ين خليفة

جامعة الأزهر الشريف

الحجج العصماء

في نقض نظرية داروين

في النشوء والارتقاء

601

مطبعة خالد بن الوليد
دمشق
هاتف ١١٢٦٦٤

مقدمة

يقول العبد الفقير إلى ربه القدير . ابن خليفة عليوي القلعجي مولدا : قلعة المضيق . الشافعي مذهبا ، السوري موطنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين ، واصلي واسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين

وبعد : ماذا يفيد العلم إذا سلك بصاحبه طريق الغواية، والمكر والخديعة والضلال ؟ وهل نصيب الانسانية منه إلا العقم في التفكير والوبال والخبال ؟ العلم حق وشرف ورفعة ، وطلبه واجب فيما ينفع الانسانية ، لا فيما يمرض عقولها ، ويجعلها تردد كلماته كالببغاء محاكات للغرباء ، بدون فهم معناه ، او التثبت من نتائجه . إن جميع الكتب السماوية دعت إلى طلب العلم الديني والدينوي معا . وعلى الاخص القرآن الكريم ، إذ رفع الله درجات العلماء ، واتخذهم شهداء عليه في الأرض كما اتخذ الملائكة شهداء عليه في السماء.وقارن الله تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون . ونفى الاستواء

بينهما . وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام . ان العلم هو السبب الموصل إلى الجنة إذا استخدم في سبيل إسعاد الانسانية لا فيما يشقيها ويضنيها في الحياة الدنيا والآخرة قال تعالى ((شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الاسلام ..)) وقال تعالى ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)) فبالعلم الديني نعرف الله تعالى . وما يجب علينا من الطاعة ، ونميز به بين النافع والضار ، والحلال والحرام ، وبالعلم الدنيوي نحقق الخلافة لله في الأرض إذ هي السبيل إلى سعادة الآخرة لذا كان من الواجب صرف التفكير في العلوم النافعة للانسانية كافة لان ((الناس جميعا عيال الله وأحبهم إلى الله انفعهم لعياله)). اما أن يصرف جانب من التفكير الانساني في مواضيع لم تكلف بالبحث عنها . كالتفكير العقيم في النظرية الداروينية، فهو العبث بالقيم الانسانية نفسها لانها هي السبيل إلى إنكار الصانع جل جلاله والوزر كل الوزر على ملفقيها والداعين إليها كامثال ارسطو ، وتاليس ، وديوجنس الكلبي ، وديكارت ، وداروين ، وارنست هيكل ، وغيرهم من دعاة الالحاد والفساد ولقد تطاول عنق النظرية في هذا العصر ، فاصبحت لها

منهاجها الخاص في كافة المعاهد والجامعات العالمية ، والعلم الذي يدرس لا بد له من فائدة ، فما هي فائدة تدريس النظرية الداروينية ؟ هذه هي ثمرتها . فمن عهد قريب سئلت في محفل عن خلق آدم عليه السلام ، وإذا باحد المثقفين ممن يدعي الاسلام ، ينكر ان الله تعالى خلق آم عليه السلام . بل قال : إن الانسان ماهو في حقيقته إلا خلاصة آلاف الاجيال المتعاقبة من الحيوانات الثديية والفقارية . فهو ثمرة اطوارها المتجددت . لذا رايت لزاما علي بعد ان الفت كتابي (سبعون برهانا علميا على وجود الذات الالهية) ان اؤلف رسالة إلى جانبه . انقض بها نظرية التطور ، فجاءت بعون الله كما تمنيت وفق الصياغة التي ارتايت ، وقد سميتها (الحجج العصماء في نقض النشوء والارتقاء) وإني لعلى يقين ان ما فيها من الحجج والبراهين كاف لدحض كلام المبطلين المضلين الضالين. وها هي بين يديك وليس لك بعدها عذر ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) .

المؤلف

كان الانتهاء من تاليفها يوم الجمعة الموافق ليوم عشرين من شهر شعبان عام ١٣٩٧ هـ والموافق ٥ آب عام ١٩٧٧ م .

الحجـة الأولى

السجل الحفري ببقايا الحيوانات القديمة ينفي التطور المزعوم

بسم الله الرحمن الرحيم

هاهو العلم بين يديك ظاهر المعاني والبيان ، ولا لبس فيه ولا التواء ولا كتمان،فمن الحفريات في الطبقات الأرضية تأخذه ، وعن آرائه تنقله لـك ونسطره ، فسلم لهم بمـا توصلوا إليه ، وما أعلنوه على الملأ وقام إجماعهم عليه ، تكن منقادا للحق ، ومتصفا بالصدق في نيتك وقولك وعملك .

وتعال معي الآن ــ قارئي الكريم ــ لنستكشف من خلال بعمائرنا الماضي السحيق الذي يفصل بيننا وبـين العلامـة كوفيه الفرنسي(١) وهو ينقب عن الأحياء القديمة في سهول باريس ليثبت ، أو ينفي نظرية التطور الداروينية .

إن كوفيه هذا : هو ذو المنهـاج الحفري الصحيح ، وأستاذ علم التشريح ، ومؤسس دراسة الأحياء القديمه ،

---

(١) ولد جورج كوفيه في الثالث والعشرين من اغسطس سنة ١٧٦٩ بمدينة موتبليار .

في الكوليج دي فرانس ، ثم أصبح أستاذا للتشريح المقارن ، وأخيرا أصبح سكرتيرا لأكاديمية العلوم بالمجمع الوطني .

إذن فكوفيه هذا هو أهل لأن تأخذ برأيه ، وتعارض به مخالفيه الذين لم يقوموا حتى ولا بنصف عشير ما قام به من أبحاث في هذا الخصوص ، والحكمة تدعونا دائما لأن ندخل البيوت من أبوابها ، وباب الدخول إلى معرفة آثار الحيوانات القديمة هو العلامة كوفيه . لأنه هو رائدها وداعي الناس الى مشاهدتها .

لقد قام كوفيه بالحفريات في سهول فرنسا ، فاكتشف عظاما كثيرة مطبقة بعضها فوق بعض ، عظاماً لفيلة كالتي تعلمها ، وعظاماً لحيوانات غريبة عجيبة ، وعظاماً ضخمة لحيوانات تشبه الحوت ، وأخرى لحيوانات تكاد تستطيع الطيران ، وعظاماً لفيل شديد الضخامة ذو شعر طويل ، وعظاماً لفرس النهر ، وأخرى لخرتيت ، وعظاماً لدببة وذئاب ، ومخلوقات أخرى اختلطت أعظامها بعضها ببعض لكأنها جميعها تجمعت في حفرة واحدة ، وقضي عليها جميعها بكارثة واحدة !!!

وكان العلامة كوفيه يعيد تركيبها بمهارة تتجاوز حد الوصف . قال عن ذلك (بلزاك) : (القصصي الذائع الصيت)

القرن ؟ لقد أعاد عالمنا الطبيعي الخالد الى تراكيب من عظام كالحة ، فهو يلتقط قطعة من الجص (الجبس) المتحجر ويقول لنا انظروا ... وإذا بالحجر يتحول الى حيوان ، ويعود الميت من جديد الى الحياة ، ويمر أمام أعيننا موكب حياة أخرى » لقد كان كوفيه من مجرد ما أن يمسك عظمة بيده إلا ويعرفها لأي نوع من الاحياء تنتمي ، وفي أي مكان من جسمه كان مستقرها ، ولذا كان أهلا ، وبكل جدارة لأن يحدد رتب وجنس ، ونوع الحيوان من أية قطعة من هيكله العظمي ، وكان يعيد تركيب الحيوان كما لو كان حيا ، وقد أعلن بقوله : « لم تختف أفراد من الحيوانات من سطح الأرض وحسب ، بل إن أجناسا كاملة محيت من الوجود أيضاً ، ولم تترك أي خلف لها ، وكان كل نوع يعقبه نوع جديد (أي بالخلق الخاص) بل وأنواع عدة قبل أن تظهر على الارض الحيوانات الحالية » .

لذا فاننا نأمل من التطوريين أن تكون آذانهم واعية لهذا الكلام الذي لا يقبل النقض ، أو التعليل لبرهنة النتائج الخفية على صدقه ، وألا يتسابقوا وراء الترهات من الالفاظ التي فقدت معانيها على مر الاجيال باسم التطورية أو التحوير في الاعضاء .

ولكي يؤكد كوفيه هذه النتائج الصادقة ، ويأخذ منها

الفكرة الواضحة . انضم إلى العالم الطبيعي الفريد من نوعه ،ورائدعلماء عصره العلامة (برونيار) لقدكانا يخرجان معاً مرة في كل أسبوع في جولة في المنطقة المحيطة بباريس، لدراسة تكوينها الجيولوجي واكتشاف ما تحتويه الطبقات الأرضية من حفريات حيوانية ، لقد ركزا اهتمامهما بتتابع ترتيب الطبقات والحفريات ، وقد أدت بهما الحفريات فيما بعد إلى اكتشاف الملايين من أصداف الحيوانات البحرية ، وأصداف حيوانات المياه العذبة ، وعظام حيوانات برية ضخمة منقرضة يتلو بعضها بعضا في انتظام ، والشيء الغريب الذي ظهر لهما ، والجدير بالملاحظة ، والدراسة والاهتمام أن تلا تلك العظام طبقة من التربة لم تكن تحتوي على أي أثر للحياة مطلقاً ، أو على أية حفرية حيوانية مطلقاً ، وهذا مما يدل دلالة قاطعة على أن الأحياء القديمة والأحدث منها كان يفصل بينهما زمن ليس بالقصير مما أدى الى وجود هذه الطبقة الترابية بينهما ، وهذا دليل محسوس كاف وحده لان يقضي على جميع النظريات اللامركية والداروينية إن كان للحق آخذ ، ولا يدفعه عنه مانع من هوى يتبع .

وقد استطاع كوفيه أن يميز مائة وخمسين نوعا من الحفريات ، تسعون منها ليس لها نظير من الانواع الحية مطلقاً ، وكلها اختفت من الارض اختفاء تاماً . وكان أحد عشر ، أو اثنا عشر نوعاً منها شبيهة بأنواع معروفة فوق

الكرة الأرضية والباقية ، وهي ثمانية وثلاثون نوعاً تنتمي إلى أنواع حية مختلفة .

وبعد دراسة الطبقة الطباشيرية دراسة تامة تبيّن أنها تحتوي على حيوانات من النوع التي تبيض ، وحينما توصل إلى دراسة الطبقات الحجر الجيري العليا أخذت تظهر عظام الثدييات الكبرى ، والتي تشبه الانواع الحية التي لم تظهر إلا في الرواسب الغرينية في قمة الطبقات العليا ، وبعد ما تم له ذلك ، وسجل تلك المعلومات تساءل كوفيه بقوله « لماذا محيت أنواع كاملة بل وأجناس كاملة ؟ ولماذا ظهرت أنواع مختلفة في الطبقات التي ترسبت فيما بعد ؟ » .

كان جوابه على هذين السؤالين : « إن الأنواع والأجناس التي اختفت قد دمرت في كارثة من سلسلة كوارث مرت فيها الارض » اهـ .

وقال في كتابه « مقال في كوارث الكرة الأرضية » : إن إغارات البحر وانحساراته المتكررة ، لم تكن بطيئة ولا تدريجية ، بل بالعكس كانت معظم الكوارث التي سببتها كانت فجائية ، ولهذا كانت تلك الانواع والاجناس تنتهي ، ثم يعقبها طبقة رسوبية مختلفة طينية ولا حياة فيها ، وهي من آثار الكوارث البحرية » (أو طوفان نوح عليه السلام) .

وقال (رو تمور) : « فكان ذلك برهاناً على أن

كوارث الماضي كانت تحدث فجأة » اهـ .

وقد أدلى كوفيه بالحجة الدامغة على ذلك بقوله : « إنه لو لم تكن القبلة قد تجمدت بمجرد أن نفقت لتحللت جثتها ، ولا يمكن أن يكون الجليد قد غمر تلك الأماكن من قبل إذ أن هذه الحيوانات لا يمكن أن تعيش في درجات الحرارة المنخفضة هذه ، ومن ثم في اللحظة التي نفقت فيها هذه الحيوانات غطى الثلج الأماكن التي كانت تعيش فيها » .

اذن فالثلج قد اكتسح الجزء الشمالي من الاراض فجأة وقضى على جميع الاحياء ، بل وسيأتيك أن الجليد كان عاماً فوق الارض كلها ، ولم يترك لا نافحاً ولا خفاً ولا حافراً .

وكذلك أدلى كوفيه بحجة أخرى أقوى من الاولى بقوله : « ان تحطيم الطبقات الرسوبية القديمة ورفعها ، وامالتها لاتترك مجالا للشك في أنها صارت الى الحالة التي نراها عليها الآن نتيجة لحوادث فجائية وعنيفة ، وكثيراً ما عكر صفو الحياة حوادث رهيبة نراها مسجلة في كل مكان » اهـ .

لقد كانت الاشكال الانتقالية . التي تفرضها نظريات التطور اللامركية والداروينية ، وكما كان يدعيها (جوفري سنت هيلير) في ذلك الوقت بأن الحيوانات تطورت بعضها

من بعض ، ولم تكن ترى أدلتها في الصخور الرسوبية ، بل كان الامر على العكس دائماً .

وكان العلامة كوفيه يصحب بنفسه عشرات الزائرين من كل أنحاء العالم ليرهم بأم أعينهم براهين الحفريات التي لايمكن نقضها على كر الايام ومر الدهور، بأن الانواع المختلفة كانت تعيش منفردة في أوقات مختلفة ، وأن كل نوع كان منفرداً بخصائصه ومميزاته ، وكان العامة من الناس يدركون ذلك ببصرتهم ، ويبصرون الحيوان بأعينهم الذي كان كوفيه يعيد تركيبه ، وأنه لا يشبه الحيوانات الحالية لا من قريب ولا من بعيد .

وبذلك حازت نظرية كوفيه على مضمار السبق في العالم كله على أن الأنواع الحيوانية كانت تهلك بالكوارث ، ثم تخلق مكانها انواع جديدة أخرى ، ولا صلة للتطور بها مطلقاً ، وأعلن ذلك بقوله المشهور : « ان الحيوانات التي درس حفريات عظامها قد تبين أنها هلكت بما ألم بالعالم من كوارث ماحقة، وان العالم قد انقرض في واقع تاريخه الطويل بعدد من الكوارث عم الخراب في أثنائها وجه الارض، فغارت الجبال تحت سطح البحر ، وغمرت مياه المحيطات البر جارفة أمامها كل شيء ، وهلكت جميع الكائنات الحية » اهـ .

ومما يؤكد هذا العثور على مدينتي (دبوسكوريا وسيبا

سيتو بوليس) . بالقرب من شواطيء البحر الاسود والمدن الكثيرة في قعر البحر الأبيض المتوسط ، بل ولا تزال آثار الاشجار واضحة المعالم . وهذا مما يدل على صدق ما ذكره كوفيه .

وقال أيضا : « وما زالت تروى في مصر وكلدانيا وفلسطين قصص تثبت أن هذا حدث بالفعل » (١) .

وقد أعلن أكثر من مرة على الناس أن نظرية التطور غير صحيحة ، وأنه يؤمن كما يؤمن غيره الكثيرون من العلماء أن مجموعات الحيوانات المتعاقبة ، جاءت نتيجة لعمليات خلق متعاقبة ، وقد أعلن على الملا كذلك أكثر من مرة قوله : « إن العالم تعرض لسلسلة الانقلابات ، والثورات الطبيعية ، وكانت هناك فترة من الزمن بين كل انقلاب وآخر هي ما نسميه الآن بالعصر الجيولوجي ، وفي نهاية كل فترة كانت الحيوانات الموجودة تنتهي عن آخرها نتيجة لإحدى الكوارث الطبيعية ، ثم تبدأ الفترة التالية بخلق جديد » ! هـ ومن المحال أن يقع ذلك إلا بأمر الله تعالى ، بدليل أن أوجه الشبه بين المجموعات فسرها كوفية بقوله : « !نهاجاءت نتيجة الخلق الخاص ، أي أن الخالق عز وجل كان يعيد خلق الكائنات الحية جميعها

(١) انظر في هذا الخصوص كتاب رجال ومجاهر ص ٧٨ تاليف كاترين .

على صورة افضل من السابقة بعد إبادة المجموعة الاولى »١هـ

وقد برهن على ذلك بقوله : « إن الحفريات الحيوانية تتفق مع نظامه في تقسيم الكائنات ، إذ إنها تقع في مكانها الصحيح ضمن قبيلة ، أو أخرى ، وان الحفريات كلما أوغلت في القدم زاد اختلافها على الأنواع الحية التي تمثل قبيلتها ، وكانت أبسط وأقل تعقيداً ، واعتبر الكوارث هي المسؤولة عن سبب نهاية الحياة على وجه الارض ، وقد حدثت على اقل تقدير أربع مرات ، وكل مرة تباد الحياة ، تبدأ بعملية خلق كاملة جديدة ، ويتخذ مثلاً على ذلك طوفان نوح عليه السلام كان إحدى الكوارث التي حلت بالارض كلها(١) .

هذا وقد شارك كوفية في رأيه هذا (شارل بونيت) بعد أن تبين له بقايا الحيوانات القديمة قد أخذت تظهر بالحفريات ، وكان بعضها يشبه الحيوانات المعروفة حاليا ، وبعضها لا يشبهها لذا اختلف الناس فيها ، فمن ذلك على سبيل المثال اكتشاف حيوان يالفيوم بمصر ، سمي « الأرسينوتيريوم » الذي ذلت عظامه الموجودة حاليا بالمتحف

(١) وقد اقمت الدليل في كتابي (سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية) على أن الطوفان كان عاما ، وقضى على الاحياء جميعها ما عدا اصحاب السفينة : سفينة نوح عليه السلام ، فارجع إليه إذا شئت إنه بحث نفيس ليس له مثيل .

الجيولوجي بالقاهرة ، أنه كان حيوان كبيراً يشبه الفيل ، ويبلغ طوله ثلاثة أمتار ، ونصف متر ، وارتفاعه متران ،ويبلغ طول رأسه نحو متر تقريباً ، وله قرنان كبيران ، وهو من آكلات العشب ، كما وجدت حيوانات أخرى كبيرة ، منها بعض أسلاف الفيل والسلاحف البرية وغيرها .

وكان من رأى (شارل بونيت) ان الحفريات بقايا أنواع اندثرت فعلاً ، بإبان إحدى الكوارث الكونية التي تكررت أكثر من مرة كان أحدثها زمنا طوفان نوح عليه السلام »١هـ

ويمكنك أن ترى طوفان نوح عليه السلام بمصر في طبقات تلك الصخور التي تكونت من رواسب رملية ،وكلها من ذات الحصى والرمال المستديرة المصقولة ، مما يدل على أن هذه الطبقات قد ترسبت في مياه جارية غزيرة ، ولايمكن تصور ذلك إلا بأمطار شديدة الهطول ، وطويلة الامد ، كما تستطيع أن ترى آثار الطمي الذي خلفه طوفان نوح عليه السلام في سوريا في الطرف الجنوبي في شق جسر الرستن مابين حمص وحماه تراه في خط متواز في سمك متر ونصف تقريبا ، على عمق ثلاثة أمتار عن مستوى سطح الارض ، وهذا مايدل على أن الطوفان كان عاماً وشمل الارض كلها .

ومما يؤكد أن الطوفان كان عاماً ما ذكره علماء الجيولوجيا بقولهم : « ذكر على صخور جزيرة باروس

المرمرية وشذارات من تاريخ (سنشونياتو) (مؤلف تاريخ نينيقيا نشأ في القرن الرابع قبل الميلاد) وبيروز (الكاهن والمؤرخ الكلداني الذي ظهر في القرن الرابع قبل الميلاد) وأبيدين (المؤلف اليوناني ، وقد أدرك القرن الثالث قبل الميلاد) وكلها تؤكد أن الأمم القديمة كانت تحتفظ ذكر الطوفانات العظيمة التي حدثت في القارات المعمورة » أهـ(٢)

إذن فإذا كانت الكوارث تجتاح الاحياء من حين إلى حين ، وتقضي عليها قضاء مبرما فكيف إذن يتصور تطور الاحياء الحالية من الاحياء التي أبيدت بآخر كارثة وقعت ؟ هذا مما لا يصدقه العقل مطلقاً .

ولكن يتبين لك فساد النظرية التطورية الداروينية ، فقد افترض (داروين) تطور الاحياء جميعها الحيوانية والنباتية من (البروتوبلازم) الجبلة الأولى للحياة إلا أنه لم يقدم حتى ولا دليلا واحداً محسوساً في كتابه « أصل الأنواع » على صحة مدعاه مع أن العلامة كوفيه قد أطلع الناس على سجل الحفريات المكتوب ببقايا الأحياء ، وأن كل نوع خلق مستقلاً عن الآخر ، وبين كل نوع وآخر حاجز من التربة الخالية من الحياة،وهذا دليل قوي يثبت أن الحفريات التي قام بها كوفية وغيره تنفي حدوث التطور نفيا باتاً،وهذه أول حجة عصماء تنفي حدوث النشوء والارتقاء .

(٢) انظر كتاب فلسفة النشوء والارتقاء ص ٢٤ تاليف ارنست هيكل .

الحجة الثانيـــة

واقع الحياة الحيوانية ينفي حدوث النظرية الداروينية

أليس من السخرية المضحكة المسلية أن تنظر إلى دودة مفلطحة خالية من الارجل ، وإذابها تتحول فجأة إلى حشرة لها ألف رجل ، وبينما تتفكر في هـذا الأمـر العجيب وإذا بالحشرة تحولت فجأة إلى حشرة مجنحة تدب بقفزات واسعة هنا وهناك ، وبينما تحاول الامساك بها وإذا بها تحولت الى عصفور مغـرد بين الاغصان بصوت شجي يأخذ بسجا مـع القلوب .

ما رأيك لو قصصت هـذه الاحدوثة في محفل مـن الرجال ، وقلت لهم : إني نظرت إلى هـذا بعيني ، وسمعت ذاك بأذني ، ولم أكن مازحاً فيما حدثتكم به ، أتظن أنهـم يصدقونك في قصتك هذه ؟ أم يصفونك بأنك كذاب أشر ؟ وعدم تصديقهم إياك لما ذكرته لهم أن العقلاء جميعاً يفضون بالبداهة عدم إمكان حدوث مثل هذا إلا إذا كان مـن باب المعجزات الإلهية ، ولكن ماهي فائدة المعجزات الالهية في مثل ذلك الماضي السحيق ؟ وإلى من تكون على وجه الخصوص؟

إذن فيكون (داروين) ومن على شاكلته القائلين بالتطور من أبسط المخلوقات (الخداج) الخلية الاولى للحياة حتى الإنسان قد خالفوا بذلك حكم جميع العقلاء .

وتعال معي الآن لنسمع إلى رأي الدكتور (جوستاف جولية) في هـذا الامر العظيم . يقول (جوستاف) : « إن مذهب لامارك وداروين يستويان في القصور، فإنهما لايفسران التحول من الحياة المائية الارضية ، ولا لتحول مـن الحياه الارضية إلى الحيـاة الهـوائية ، فكيف استطاع الحيوان الزاحف ، وهو سلف العصفور أن يناسب البيئه التي ليست به ؟ ولايمكن أن يكون له إلا بعد أن يتحول من صورة حيوان زاحف إلى عصفور ، وكيف استطاع أن تكـون لـه حياة هوائية ، قبل ان تكون له أجنحة نافعه ؟

أما مسألة الحشرة فإنها أشد استحالة من ذلك !!! فهل هناك أية علامة من جهة علم الحياة بين الدودة وبين الحشرة الكاملة ، التي تنقلب إليها لأن الحشرة التي اعتادت الحياة الدودية تحت الارض وفي المياه ، فكيف تصـل شيئاً فشيئاً إلى إيجاد أجنحة لجسمها تصلح لحياة هوائية بعيدة عنهـا مجهولة » أهـ

هذا فضلا عن تركيبها للهيكل العظمـي المجوف ذي الاكياس الهوائيـة الداخلية ، وذي الوزن الخفيف كوزن ا ريش ذاته لتكون أهلا بذلك للتحليق في الهواء[1] !!!

(١) راجع برهان معجزة تحليق الطيور في جـو السماء

ويتابع الدكتور جوستاف حديثه بقوله : « يكفي لابطال النظرية الداروينية ، أن يتأمل الانسان الحشرة، فإنها ظهرت في أقدم عصور الحياة الأرضية ، وثبتت أنواعها في جميع الاحوال (مع ضعفها) فهي تتناقض مع ماذهبوا إليه من التحولات المستمرة البطيئة، وتناقض التطور بفعل العوامل الخارجية ، فانها تنقلب داخل الشرنقة (كدودة القز) من خلال الدودية إلى حشرة طائرة » أ هـ (قلت) : يحدث هذا في دودة القز بعد أن لم يبق لها أثر مطلقاً ماعدا جزءاً من القلب وانجهاز العصبي ، ثم تبدأ بالتخلق من جديد حتى تصبح فراشة ، فمن المؤثر عليها ذلك من الداخل ، أو الخارج ! هل هي العوامل الطبيعية ؟ أولا تأثير لها عليها ؟

إن الهوة عميقة بين الحالة الاولى (وهي الدودية) والحالة الثانية ، (وهي الحشرة) وهي هوة كما يقول : « الدكتور جوستاف تضيع فيها كرامة جميع النظريات الداروينية واللامركية (لامارك الفرنسي) فالحشرة أدت شهادة حسية على بطلان مذهب داروين ، كما أثبتت عجزه في تفسير غرائزها الاولية العجيبة المحيرة للعقل » أ هـ .

إن الحفريات لم تثبت انطباع الديدان في الطبقات

لتقف على تركيب الهيكل العظمي للطيور الشديد التعقيد وذلك في كتابي « سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية » جـ ٣ .

الحفرية لعدم وجود هيكل عظمي لها ، لكنها أثبتت انطباع الحشرة فيها من أقدم العصور الجيولوجية في الكهرمان وغيره وقد ثبت باليل القاطع أن الحشرة حافظت على شكلها ونوعها العام حتى يومنا هذا وبذا تكون قد أدت شهادة محسوسة أيضاً على أنه سبقتها مخلوقات رخوية كثيرة ، سبقتها في عصور جيولوجية قدرت كما يقولون بنحو (١٥٠) مليون سنة ، وأنها لم تترك آثاراً في الطبقات الأرضية لاستحالة أجسامها إلى تراب ، ومن هنا يظهر بطلان تصنيف المخلوقات في شجرة الحياة لابتدائهم في تركيبها من المخلوقات وحيد الخلية ، كما يظهر فسادها بما أثبته علماء الحشرات بقولهم : إنه يخلق في كل عام آلاف الانواع من الحشرات » أ هـ إذن فالخلق مستمر ، ولكن ليس عن طريق التطور ، بل عن طريق الخلق الخاص .

يقول (فرديناندلين) : في كتابه (كل شيء عن دنيا الحشرات ص١٠) « ولقد أظهر تعداد خاص عام ١٩٤٨ أن هناك ٦٨٦ ألف نوع (من رتبة غمدية الاجنحة) قد صنفت فعلاً ، بينما يضاف إليها نحو (ستة أو سبعة آلاف نوع جديد كل عام) ولو قدر لجميع الأنواع أن تحصى فربما يحصل عددها إلى الملايين ، ويعتقد بعض العلماء ، أن هذا العدد قد يبلغ عشرة ملايين من الانواع » أ هـ أي في كل عام ، وهذه شهادة ، قيمة يدلي بها (فردينا) بأنه في كل عام يضاف إلى

نوع المخلوقات (مئة أو سبعة آلاف نوع جديد) إذ هذه الاضافة في هذه الاعداد الضخمة لايعلمون مصدرها بالتأكيد ولو علموا أنها تخلق بالتطور لأقاموا الدنيا وأقعدوها تماديا في الكفر ، وتمجيداً (بداروين) الذي نص على ذلك ، لذا ليس لهم سبيل إلا الايمان بالله العظيم، الذي يخلق مايشاء وهو على كل شيء قدير ، بدليل قوله تعالى « إن في خلق السموات والأرض » أي في خلقهما « لآيات » دالة على قدرته تعالى ووحدانيته «للمؤمنين، وفي خلقكم وما يثبت» يفرق وينشر في الارض « من دابة » هي مايدب على الارض مطلقاً من الناس والحيوانات والأسماك والطيور والحشرات « آيات لقوم يوقنون »[1] بوجود الله تعالى وبالبعث . فأنت ترى أنه جاء قوله تعالى «يبث» فعلاً مضارعا للدلالة على تكرار الخلق مرة بعدمرة والتكرار نفسه يقضي التنوع في الخلق ، لا إله إلا الله الحق المبين ، بيده الملك ، وهو على كل شيء قدير .

(١) الجاثية آية ٤،٣ .

الحجة الثالثة

(بقاء بعض المخلوقات من عصور سحيقة في التاريخ حتى اليوم ينفي فكرة التنازع على البقاء ، والبقاء للأصلح)

قد يذكر لك بعض المعمّرين من الناس أنه كان يوجد نوع من الحمام ينقل الرسائل الحربية ، والغرامية ، والجباية من بلد إلى آخر بسرعة فائقة، فما على المرسل إلا أن يربط الرسالة بساق الحمامة ويوجهها إلى البلد المقصود ، وقد كان ذلك النوع من الحمام يؤدي مهمة جليلة يعجز الانسان عن القيام بمثلها في تلك العصور ، ولكن ما إن تقدمت الصناعة واستحدثت الطائرات والتلغراف إلا وكأن ذلك النوع من الحمام قد علم بأنه قد انتهت مهمته فما عليه إلا الانقراض ، والزوال ، لقد انقرض حمام الرسائل بالفعل ، ولم يبق منه إلا بعض الحمامات المحنطة في المتاحف العالمية ، ومثل ذلك الخيول والبغال والحمير والإبل آيلة إلى الانقراض بسرعة كبيرة بسبب الاستغناء عن خدماتها بوسائل النقل الحديثة التي أخبرنا الله تعالى عن خلقها بقوله : « والخيل والبغال

والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون»[1] ومثل ذلك أيضاً الكثير من الحيوانات البرية آيلة إلى الانقراض كـ الارانب ، والضباع ، والذئاب ، والكلاب ، وغيرها لا تساع العمران ، وتقدم الانسانية في التفنن في زخرفتها ، وزينتها ، والطموح إلى استحداث الوسائل الأرقى،وبذا يتبين لنا أن بقاء بعض الأنواع العريقة في القدم حتى اليوم يكون من المعجزات الكبرى لحكم يعلمها الله عز وجل وإن خفي أكثرها علينا ، وعندي أن بقاء مثل هذه الأنواع حتى اليوم لتكون دليلا محسوسا على بطلان نظرية التطور التي تفترض أن الانواع في حالة تبدل ، وتطور ، وتحول مستمر ، وإليك ذكر البعض منها لتكون لك الحجج القاطعة الدامغة .

١ ــ يقول (ليوتارد انجيل) في كتابه (البحر ص ٨) « ففي عام ١٩٥٨ فوجيء المستكشفون بظهور الاسماك الحية من سمك السيلاليتين بعيدا عن شاطىء جنوب أفريقيا ــ وهي أسماك مجوفة الشوك ــ بعد أن كان المظنون أن هذا النوع قد انقرض من خمسين مليون سنة » اهـ .

٢ ــ ويقول (دال براي لستر) : في كتابه (أسرار الكون ص ٥٤) « وكذلك اكتشفت أسماك الكولاكنت التي افترض العلماء أن هذا النوع قد انقرض من (سبعين مليون سنة) ففي قرب جزيرة مدغشقر ١٩٣١ اصطاد رجل

١ ــ النحل آية ــ ٨ ــ .

سمكة منها ، وبعد أربعة أعوام عثر على كولاكنت آخر في نفس الموضع المذكور ، ثم على ثالث » اهـ .

٣ ــ ويقول (فردياندلين) : في كتابه (كل شيء عن دنيا الحشرات ص ١١٢) « نحن لا نعلم متى ظهرت الحشرات لأول مرة ، ولكنا نعلم أنها أقدم كثيراً من الزواحف الكبرى ، لان العلماء قد وجدوا بقاياها في العصر الكربوني ، منذ (٢٥٠) مليون سنة ... وقد حكمت الزواحف الكبرى العالم الجديد مدة طويلة جدا ، ولكن آخر نوع منها انقرض منذ (٦٠) مليون سنة ولم تترك لها خلفا بينما استمرت الحشرات ، ودامت حتى وقتنا هذا ... وحتى البعوض كان منتشراً منذ (أربعين) مليون سنة ، وكان النمل كما هو الآن يحيا حياة اجتماعية » اهـ .

(قلت) وهذه شهادة صدق يدلي بها عالم الحشرات (فردينا) ، وهي أن الحيوانات الضخمة ذات القوة العجيبة تنقرض ، وتختفي من سجل الحياة ، بينما الحشرات الضعيفة كالبعوضة تبقى ! ! إذن فما هو مدى صدق ادعاء داروين في قوانين نظريته (التنازع على البقاء ، والبقاء للاصلح) أليس هو محض اختلاق على الله وعلى الناس جمعاء ؟

ويقول (شارل ورويير) في كتابيهما (الصخور الرسوبية ص ٦٥) « أما المستحاثات الرديئة فهي على العكس

(أي من المستحاثات المتميزة) تقدم لنا شكلا ثابتا خلال حقبة طويلة الامد جدا كالمرجانية ، والاسفنجات (منذ ٣٠ مليون سنة حتى ٤٠٠ مليون) وقدوصلت إلينا بعض الانواع التي كانت موجودة في الدور الاول ، أو في مطلع الدور الثاني، مثل عضويات الارجل ، ومفصليات الارجل ... دالة بذلك عن تعمير امتد على بضع مئات ملايين السنين » اهـ .

فهل يريد التطوريون دليلا أقوى من هذا على تكذيب نظرية داروين التطورية . من (٨٠٠ مليون سنة ، أو أكثر) حتى اليوم تعيش أنواع مفصليات الأرجل ، والتوتيل (رخويات من رأسيات الأرجل وغيرها) ولم يطرأ على (أنواعها تغيير)، أو تحويل ، أو تبديل ... ولا يقتصر الامر على هذا فحسب بل وكانت توجدمخلوقات دهرية غيرهاكثيرة، مثل السفندون الذي عمر نوعه من الجوراسي من (١٥٠) مليون سنة حتى اليوم ، والاوبوسوم من الكريتاسي حتى اليوم ، ولينجيلا من الاوردوفيشي (٤٤٠) مليون سنة حتى الآن ، والمحارة من (٢٠٠ مليون) سنة حتى الآن ، والراديولاريا من ما قبل الكمبري (٥٢٠) مليون حتى الآن . هذا ما ذكروه في كتبهم، ونحن ندينهم من كلامهم ويذكر (ادوارد أو . دودسن) في كتابه (التطور ص ٢٥٠) « أن صدفية الجليد لا تزال حتى اليوم ، وذلك من (٤٢٥) مليون سنة ، وكذلك توجد أنواع غير مدرعة ، ما زالت تعيش حتى اليوم » هـ .

وأظن أن الامر بعد هذا لا يحتاج الى تعليق أكثر من القول من منذ (٨٠٠ مليون سنة) حتى اليوم تعيش بعض المخلوقات التي لم يطرأ عليها تغيير ، أو تحوير ، أو تبديل ، إذن فكيف يستطيع العاقل ، فضلا عن العالم أن يصدق بذلك التطور المزعوم . سبحانك اللهم فذلك بهتان عظيم ! وخرافة من تزاوير القصاص المشعوذين ...

الحجة الرابعة

الجليد يعم الارض اربع مرات وفي كل مرة يقضي على جميع الاحيـاء

ها أنت أمـام مشهد من مشاهـد ما قبل الاحقـاب الجليدية ،فقد كانتمواكب الحيواناتالضخمة تسير جماعات هنا وهناك فوق أرض قد عمرت،وزخرفت بصنوف الأشجار، وعلى الاخص منهاالسراخس الضخمة التيغطت وجه الارض تقريباً ، يتخللها بعض الاشجار المعروفة لنا اليوم مثل الدلب والبلوط ، والسنديان والارز ، والحور ، والصفصاف ، أما الاشجار المثمرة فلم تكن خلقت بعد ، وكانت بحيرات الماء العذبة تشغل مساحات من الارض ليسـت بالقليل ، تعيش فيها أفراس البحر ، وبعض السحليات المائية ، وقليل مـن الاسماك التي ليست من الانواع الحالية ، بل هي مدورة ذات فم كبير وزعانف طويلة بقدر عشرين سنتيمترا تقريباً ، وتحيط بتلك البحيرات الاشجار إحاطة الخاتم بالمعصم بأرتال كثيرة ليس لها آخر يعرف ، وقد كان قطر شجرة السرخس فرابة ثلاثين متراً وحجمها بقدر بناية من خمسة طوابق : إنها

غابات ذات أطراف مترامية غطت الهضاب، والمغاور، والجبال وكانت لها السيادة العظمى ، إنها لم تكن خالية مـن الحياة الحيوانية ، بل كانت تلك الغابات تعج بكثير مـن أنواع الحيوانات ، منها الضخمة جدا بقدر ضخامة شجر السرخس ذاته ، ومنها الديناصورات فما إن يرى الديناصور حيوناً من بعيد إلا ويهجم عليه بقفزاته الواسعة ، وسرعان ما يمسك به، ويمزقه إربا اربا ، وبلمح البصر يلتهمه ، وقد لايكفي الواحد منها في كل يوم حيوانا ضخما كالدب مثلا ، بل ربما يلتهم اثنين ، أو ثلاثة . ومعنى هذا أن جميع الحيوانات الاخرى قد أبيدت بآكلات اللحوم هذه ، إلا النذر اليسير منها كالتي لها القدرة على مهاجمة الديناصور ، وإيذائـه كالحيوانات الحرشفية الضخمة، أوالحيوانات التي تشبه الفيلة لضخامتها، فانها تستطيع مقاومتها ، أما الحيوانات الصغيرة فتأوي الى الكهوف ذات الابواب الضيقة عند مداهمة الخطر لهـا ، وكانت السباع الضخمة تفعل الاعاجيب فما أن ترى كوكبة منها خرتيتا قد انفرد عن جماعته ، آلا وتحيط به ، وسرعان مايخر صريعا بضربات قاضية ، ومأن يحط طائر ضخم بجوار تلك الفريسة إلا وتطوقه حيّة ضخمة ، ويصبح فريسة لها ، وبينما تقوم بتناول فريستها إلاوقد أمسك بها مخلوق عجيب له أشواك حادة تغطي جسمه لا تستطيع الحيـة الضخمـة مقاومته ، وسرعان ما تستسلم له ... وكانت المطاردة في كل

مكان في الوديان ، والسهول ، والهضاب والجبال ، كل يريد افتراس الآخر .. والآكل اليوم يصبح مأكولا غد ، وهكذا حتى أصبحت الارض ملكا للحيوانات الضخمة ، وأخيرا أخذت تفترس بعضها بعضا ، وكانت المعارك في هذه المرة قاسية ، وشديدة الضراوة ، ولربما هوى المتقاتلان من قمة جبل ، أو يسقطان في هواة فيصبحان لقمة سائغة لغيرهما سهلة المنال ، وأخيراً اسودت السماء بغيوم متراكمة ، وبدأت تقذف بالعواصف الثلجية القاسية ، وأخذت السماء تلقي بلفائف الثلج ، وربما وصل حجم الواحدة منها حجم البطيخة الكبيرة ، وأخذت الثلوج ترتفع شيئا فشيئا حتى غطت رؤوس الاشجار وبها قضى على جميع الاحياء ما عدا بعض الحشرات كالبعوض ، والفراشات التي كانت تدب هنا وهناك على الآثار الباقية من قمم الجبال ، لتكون شاهدا حيا وملموسا على كذب النظرية التطورية الداروينية ، وبعد آلاف السنين تقريبا من تلك العاصفة الثلجية التي غطت سطح الارض بجليد سمكه (١٢٠٠٠) قدم تقريبا لمدة آلاف السنين ، ثم أذهبه الله تعالى ، وخلق أحياء من جديد مغايرة للخلق الاول ، وهكذا تكرر الامر أربع مرات ، وفي المرة الأخيرة من قرابة عشرة آلاف سنة تقريبا ، أو خمس عشرة آلاف سنة . خلق الله آدم في السماء ، ثم جعله خليفة عنه في الأرض ليعمرها[1] . وسيأتي بيان هذا إن شاء الله تعالى —

١ — ومن اراد المزيد من المعلومات عن خلق آدم عليه السلام في الجنة ، ونزوله الى الارض . فليرجع الى مؤلفي « الدرة البيضاء في إثبات خلق آدم في السماء ونزوله الى الارض دينيا وعلميا » .

وتعال معي الآن (أيها القاريء الكريم) لنقف على آراء العلماء في هذه الحوادث ذات الشأن العظيم .

١ — يقول (ادوارد أو. دودسن) : في كتابه (التطور) « فالفترة الجليدية الاولى بدأت منذ (١٠٠ ألف سنة مضت)، واستمرت (٧٥ ألف) سنة تقريبا ، والفترة الجليدية الثانية ، بدأت منذ حوالي (٥٠٠ ألف سنة). واستغرقت فترة مماثلة لتلك التي استغرقتها الفترة الاولى ، أما الفترة بين الجليدية الثانية فقد كانت أطول بكثير من الفترة بين الجليدية الاولى، وذلك لان الفترة الجليدية الثالثة لم تبدأ إلا منذ حوالي (٢٥٠ ألف سنة) مضت ، وقد استمرت أيضا مدة مساوية لكل من الفترتين الجليديتين الاولى والثانية ، وقد بدأت الفترة الجليدية الاخيرة منذ حوالي (١٢٠ ألف) سنة ، وهي آخذة في الانحسار منذ حوالي (٢٥ ألف) سنة » هـ .

٢ — ويقول (ج . ن ليونارد) في كتابه (جولة عبر العلوم ص ٢٤) « وازدادت سمك طبقات الجليد بتراكمه شيئا فشيئا حتى تحولت الى ثلوج ، فلما بلغ ارتفاع الثلوج الى ذروته، انزلقت في اتجاه المناطق الدافئة في بطء كانزلاقاتها من فوق قمم الجبال ، فاكتسحت الغابات أمامها ، ومالات

الوديان ، وغطت التلال ، وبمرور الرياح للباردة فوقها انخفضت درجة حرارتها ، فانتشرت المناطق المتجمدة في أقصى الجنوب ، واكتست الارض كلها بالجليد » .

(قلت :) مارأي التطوريين بهذا الكلام ؟ إنه صحيح مائة بالمائة ، لأنه يدرس في الجامعة على هذا المنوال . ألا من طالب يسأل أستاذه عندهذه النقطة بالذات عن مصير الاحياء . إن الجواب سيكون لا محالة : قد نفقت : إذن فكيف تدرسون التطور المزعوم ؟ ومما تطورت الاحياء التي تلتها ؟

٣ ــ ويقول (ليونارد إنجيل) : في كتابه (البحر ص ٤١) « ومن الاوقات الحرجة التي أصابت الارض فجر عصرنا الجيولوجي الحديث منذ حوالي (مليون سنة) ، حيث حدث أول أربع موجات غزو جليدي تعاقبت مجتاحة الكوكب كله ، ويثار التساؤل الهام : لماذا انتشرت هذه الموجات الثلجية ، فشملت الكوكب كله رغما من ندرة حدوث مثيل لها من قبل ذلك ؟ وقد ظل هذا التساؤل يردده العلماء دوما منذ دلل عالم التاريخ السويسري (لويس أجاسير) أثناء تنقيبه خلال ثلوج جبال الالب السويسرية منذ قرن وربع مضى ، على أن الارض قد مرت عليها فعلا أحقاب جليدية ، ويمكن أن يعزى حدوث ذلك إلى عدد من العوامل ، صاحبت تلك الاحقاب ، وهي التغيرات التي طرأت على الطاقة المنبعثة من

الشمس ، وتغيرات مواضع الارض بالنسبة للشمس ، وكذلك المقادير الكبيرة من أتربة البراكين التي تقذف بها الى جو الارض ، وقد أدت هذه العوامل مجتمعة الى هطول الثلوج بغزارة حتى غطت القارات جميعا !! ، وبقي الامر بعد ذلك لبعض العلماء ذوي البصيرة الحادة بأن يحدثو حفرا في قاع المحيط ينقبون فيها من أجل الحصول على أحدث النظريات عن هذا الموضوع ... ومنذ سنوات قليلة مضت أخرجت سفن الابحاث حصيلة كبيرة من جسات قاع البحر من المحيط الاطلنطي ، وخليج المكسيك ، دلت على أنه من المحتمل أن يكون المحيط الاطلنطي قد صادفته مرحلة دفء مفاجئة منذ حوالي عشرة ألف ، أو خمس عشرة ألف سنة مضت ، وقد فسر ذلك بأن بعض الطبقات من الكائنات البحرية التي كانت موجودة في ذلك الحين ، قد غطتها فجأة طبقة من كائنات أخرى معروف أنها تحتاج إلى درجات حرارة أعلى من الكائنات الاولى ، وقد كانت الحدود الفاصلة بين هذين النوعين من الاحافير أحيانا في دقة الخط المرسوم بالقلم الرصاص » هـ .

٤ ــ وقد أعلن (لويس أجاسير) عام ١٨٣٧ في إحدى الجمعيات العلمية بقوله : « إن الارض التي كانت من قبل مزدهرة بالحياة النباتية ، وكانت تدب عليها حيوانات ضخمة ، كتلك التي تعيش حاليا في المناطق الحارة في أفريقيا والهند ،

غمر الارض المزدهرة هذه شتاء قارس كشتاء سيبيريا ، وظل جاثما عليها مدة طويلة ، وبدت الطبيعة كلها كأن الموت قد دهمها ، وأصبحت ملفوفة في كفن ، وعندما وصل البرد الى أعلى درجاته بلغت صلادة تلك الكتلة الجليدية غايتها » هـ(١)

٥ ــ وكثير من العلماء يذكرون في كتبهم الحيوانية ، والجيولوجية الحفرية قولهم : « عند نهاية العصر الطباشيري نزلت بالحيوانات عموما كارثة شاملة ، لم يحدث مثلها في جميع العصور ، فمن الحيوانات اللافقارية اختفى الامونايت، ومن الفقاريات اختفت الزواحف المائية من البحار ، وفي القارات كلهاهلكت الديناصورات بأكملها من بقاع الارض ، كهاء ولم يعقبها خلف كما هلكت جميع الزواحف انبرية »هـ وهم لا يعلمون على وجه التحديد أسباب حدوث تلك الكارثة المهلكة التي دمرت كل شيء ، ووقضت على كل حي . لذا جعلوا نهايةالحقب الطباشيري نهايةللحياة القديمة بأسرها وبداية للحياة الجديدة (٢) .

وبذا نصل الى درجة اليقين أن ما ذكره التطوريون في

---

١ ــ انظر كتاب الارض التي نعيش عليها . قصة الاكتشافات الجيولوجية ص ١٣٠ ــ ١٣١ .

٢ ــ انظر في هذا الامر كتاب دراسات في علم الحيوان ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ تاليف الدكتور رمسيس لطفي وغيره من الاعلام ، واصحاب الاختصاص .

كتبهم ، من أن الحياة تطورت من أبسط المخلوقات كالبكتريا (وحيدات الخلية) ثم تطورت إلى البرزويات (ذوات الخلية المتعددة) ثم إلى المتزويات ، ثم إلى المرجان، ثم إلى الديدان ثم الى قنفذ البحر ، ثم الى السراطين ، ثم الى الحشرات ، ثم الى الرخويات ، ثم الى المحريات ، ثم الى الجليكيات ، ثم إلى السهيميات،ثم إلى سمك القرش، ثم إلى الأسماك ذوات العظام ، ثم الى البرمئيات ، ثم الزواحف ، ثم التماسيح ، ثم السلاحف ، ثم الطيور ، ثم الثدييات ، ثم الخيلان ، ثم الاناعيم ، ثم القواضم ، ثم اللواحم ثم القردة ، ثم السعادين ، ثم الانسان . فما هو في الحقيقة إلا محض اختلاف على الله تعالى ، وعلى الانسانية جمعاء . بدليل أن ما قبل قنفذ البحر لم تسجل الحفريات احفورة واحدة لها ، فمن أين علموا بذلك التطور المزعوم هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية أن تلك الكوارث كانت تجعل بين كل نوع وآخر حاجزا مهما كان بسيطا ، وقد أشار اليه (ليونارد انجيل)بقوله : «بقدر خط القلم بالرصاص »وأشار إليه كوفيه بالحاجز الترابي الخالي من الحياة ، وكلها دلائل قاطعة تثبت عدم الصلة بين كل نوع، والذي يليه من الانواع وينطبق هذا على جميع المخلوقات ، الحيوانية ، والنباتية على حد سواء .

الحجة الخامسة

عدم التزاوج بين الانواع ينفي التطور ويثبت الخلق الخاص

اقتضت حكمة الله تعالى بتنـوع المخلوقات ، للدلالة على تنوع المقدورات في الارض وفي السموات ، وجعل لكل نوع منها نظاما خاصا يسير عليه ، وحدودا لا يتعداه في تنظم معاشه واجتماعه ، واكتساب رزقه في البر والبحر ، ومـن آيات الله البينات ، ومعجزاته الباهرات أن جزّأ كل نوع منها الى زوجين ، ذكر وانثى ، وربط بينهما بغريـزة جنسية من النفس لاتمحى، فيها يتم الاخصاب بين أفراد النوع الواحد، وبه تنجب الانثى نسلا مرتبطا بنوعها، وسلالتها أبد الاعوام، وكر الدهور والايام ، فالبكتريا لا تنقسم الا عن مثلها ، ولا يمكن أن تنقسم إلى ذبابة أو بعوضة لاختلاف النوعين ، في التزاوج والتوالد والكروموزومات ، والذبابة والبعوضة لا يمكن أن يضعا بيوض نملة ، أو نحلة لا ختلاف النوعين ، في التزاوج والتوالد والكروموزومات ، والنملـة والنحلـة لايمكن أن يضعا بيوض فراشة أو للطائـر الطنان لاختلاف النوعين ، في التزاوج والتوالد والكروموزومات ، والفراشة

والطائر الطنان لا يمكن أن يضعا بيوض عصفـور وخفاف، لاختلاف النوعين ، في التزاوج والكروموزومات ... وهكذا! يمكنك القول في أصول جميع الانواع حتى قولك ، والقردة لايمكـن أن تلد إنسانـا ، أو بالعكس لاختـلاف النوعين والكروموزومات ، وهذه هي سنة الله في الخلق (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أو تحويلا ، وهذه آية من آيات الله العظام، لا يدركها إلا ذووا العقول ، والافهام .

ولو كان الأمر على العكس من ذلك لا ختلط الحابل بالنابل ، والقابض بالباسط ، والضارب بالمضروب ، ولاصبح الامـر فوضـى ، ولكانت الدنيا تسير بالمخلوقـات خبط عشواء . هب أن الانسان يلقح البهائم العجماوات ، ومـن بينها القـردة ، وأن تلك العجماوات من الحيوانات تلقـح الانثى الانسانية ، فما هي الانواع الجديدة التي كانت في كل عام ستضاف الى سجل الاجناس ؟ وهب أن كل مخلوق من الكائنات الحية يلقح غيره ، فهل كانت ستستقيم الحياة ؟ لذا قضت الحكمة الالهية أن تبقى الانواع ثابتة ، وعلى وتـيرة واحدة منذ التكوين حتى يوم الدين ، وهذا ما دلت عليـه الابحاث العلمية ، وأكدتها الآيات القرآنية وإذا كان الامـر كما ذكر فكيف يتصور تطور المخلوقات من مخلوق واحد ؟ وتعال معي الان لندرس هذه الظاهرة العلمية لنقضي بها معا على النظرية التطورية الداروينيّة .

قسم العلماء (الاحياء الى مملكتين) مملكة النبات ، ومملكة الحيوان ، ثم قسموا مملكة الحيوان الى أصناف وفروع ، على أساس ما يوجد بينهما من عناصر تشابه ، أو اختلاف فيهما (الزاحفات فرع) و (وذوات الارجل) فرع آخر و (ذوات الهيكل العظمي) نوع و (الديدان والحشرات) نوع آخر و (ذوات الدم البارد) وغيرها كالافعى من أصناف الزحافات و (ذوات الدم الحار) نوع كالابل والبقر والقردة ، وهكذا يسيرون قدما في تصنيفاتهم من الاصل الى فرعين كبيرين شاملين الى فروع أكثر عددا ، وأقل أفرادا .

فذوات الدم الحار تشمل جميع الفقاريات ، وجميع أنواع الطيور ، وكل ما يسير على أرجل ، ثم يقسمون الطيورالى فروع وفصائل ، تبعا لاوجه الشبه والخلاف ، وكذلك يقسمون الحيوانات إلى أن يصلوا إلى الفرع اللبون (أي كل أنثى تلد من أحشاءها وترضع من ثدييها) وبهما تختلف عن الحيوانات التي تبيض ، ثم يقسمون الحيوانات اللبونية الى اجناس تبعا لاوجه الشبه والخلاف ، (فمنها) الجنس الذي يتغذى على النبات كالخيل والغنم الخ .... الجنس الذي يأكل اللحوم كالضباع والقـطط ، وقسموا الحيوانات المفترسة الىفصائل (منها) فصيلة القط والاسد والنمر (ومنها) فصيلة الكلـب (ومنها) الثعلب والذئب

الـخ ....ويقال على هذا كله :

١ ــ كل فصيلة تتشابه كثيراً فيما بينها يحصل تزاوج بينهما ، وذلك مثل الحمـار والحصان ، ففصيلة الحمـار والحصان يتم التزاوج بينهما إلا أنهما ينسلان نوعا ثالثا لا هو بالحمار ، ولا هو بالحصان لكنه بغل ، والبغل لا يلد لأن الحمار ينتمي الى عائلة ، والحصـان ينتمي الى عائلـة أخرى ، ولو ولد البغل ، ولداً لأصبح الأمر خبط عشواء .

٢ ــ لنأخذ فصيلة الذئب والكلب ، ومع أنهما صنفا في فصيلة واحدة إلا أنه لا يتم التزاوج بينهما مع قلـة الفروق بينهما ، وبذا يعلم أن التشابه بين الكلاب والذئـاب تشابه ظاهري فقط ، ولكن التزاوج يتم بين جميع أجناس الكلاب صغيرها وكبيرها ، وهذا مما يدل على أنها تنتمي الى عائلة واحدة لا صلة للذئاب بقرابة لتلك العائلة ، مع وجود الشبه الكبير بينهما .

٣ ــ لنأخذ الانسان والقرد (ترى من يدين بالتطور يدرج الانسان في عائلة القردة ، وهو محض افتراء وجهـل واختلاق) لثبوت أنه لا يتم التناسل بينهما ، إذن فالانسان ينتمي الى عائلة والقرد الى عائلة أخرى [1] وقد قرأت لمؤلف

١ ــ انظر كتاب الاجناس والشعوب ص ١٢ لمؤلفه (وليم بويد) ترى ما يؤيد هذا .

عربي مسلم متحمس بالدعوة الى نظرية داروين واعتناقها ، يدعو الافراد الى التطوع بقصد الاتصال الجنسي مع القردة اللاذنية بغية التجربة لعله يحصل تناسل بينهما ويقول : « من الممكن حدوث ذلك » اهـ .

ونحن لا نوافقه على مثل هذه الهلوسة الشيطانية ونكتفي بما قرره العلماء أن حدوث التناسل بينهما من المحالات العلمية ، وبذا يستبان أن الانسان لا ينتمي الى أي فصيلة حيوانية على الاطلاق . لعدم ثبوت التناسل بينه وبينها ، وهكذا قل في كل نوع من الاحياء ، فينتج معك أن كل نوع لم يتطور من نوع أدنى منه ، وإنما هو مخلوق لله تعالى بالخلق الخاص .

وأما قضية التناسل بين الحصان والحمار ، وخلق نوع ثالثا منهما ، وهو البغل ، فهذه القضية من معجزات الخلق لله تعالى ، ولذا فقد ذكر الله تعالى اسم البغل وسطا بين الحصان والحمار للدلالة على أنه مخلوق منهما ، وأنه خلقه ليسخره للناس كالخيل والحمير فقال تعالى « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » (٢) .

أي يخلق الله تعالى من الانواع العجيبة الغريبة ، من الحيوانات ، وغيرها مما لا تعلمونه من قبل ، وآية ذلك ما ترونه بأم أعينكم من خلق أنواع جديدة ، فهل أنتم مؤمنون بوحدانيته وقدرته ؟ إذن فأطيعوه .

---

٢ ـ النحل آية ٨ .

يقول (بروفسور سير أرثر كيث) في كتابه (شجرة عائلة نسب الانتساب ص ١٧) « وقد أكدت لنا الابحاث الحديثة في علم الوراثة أن الاخصاب لا يتم بين خليتين إلا إذا تساوى فيهما عدد (الكروموزومات) ، وهي الاجزاء من الخلية التي تحمل الاجسام المختصة بالصفات . المسمى أحدهما (جين) ، ولما كان عدد (الكروموزومات) في الانسان يختلف عن عدد (الكروموزومات) في أشباه الانسان الكبرى والصغرى ، فعلى ذلك يمكننا أن نقرر نظريا أن التلاقح لا يمكن أن ينتهي بالاخصاب بين الانسان واللاذنيات » هـ إذن فليست القردة من عائلة الانسان .

وجاء في كتاب (مباديء الفلسفة الحيوانية ص ٦٠) « وقد باءت جميع المحاولات بالفشل لتوليد نسل جديد من تضريب أنواع متباينة من الحيوانات ، ففي بعض الحالات لم تكن مطاوعة للجماع الجنسي ، وفي حالات أخرى يحصل الجماع ، ولكن بدون نسل ، ولعل السبب في ذلك اختلاف الخواص الكيميائية ، والبيولوجية للبويضة ، والحيوان المنوي ، بحيث لا يحصل انجذاب بينهما ، وإذا فرضنا أن التلقيح تم ، فان الجنين ينشأ من أول الامر بصورة غير طبيعية ، ثم يموت حالا ، أما التزاوج الخصيب فيكون بين ضروب الحيوانات التابعة لنوع واحد فقط ، فالبشرية على اختلاف ضروبها تتناسل مع بعضها ، ولا تتناسل مع القردة ، لأن القردة تابعة لنوع آخر ، وهكذا فان الكلاب على

أختلاف ضروبها تتناسل مع بعضها ، ولا تتناسل مع الذئاب لانها من نوع آخر ، وهكذا في الأنواع » هـ [٣]

وهكذا يقام الدليل على أن الانواع ثابتة ، ولا يحصل بينها تنوع عن طريق التزاوج . إذن فكيف حدث التطور المزعوم ؟ (إن الله لا يحب كل مفتر كذاب) .

٣ ــ المترجم بشير الياس اللوس . مطبعة دجلة الموصل ١٩٣٤ م .

الحجة السادسة

الصفات الوراثية تنفي النظرية الداروينية

سرٌ من أسرار الله العظام . وآية من آيات الله الجسام ، أن كشف الله تعالى للإنسانية عن علم كان في طي الخفاء والكتمان إنه علم (الصبغيات)أو (الكروموزومات) الذي يؤكد نفي التطور بين الاحياء . وكيف يتم التطور بينهما ، وقد ربط الله تعالى كل خلية من الجسم بأخرى عن طريق (الأمشاج) أو (الجينات) وإليك بيان هذه الأسرار، لتكون عظة ، وذكرى لأولى النهى والابصار .

إننا نأخذ جميع صفاتنا التي تتميز بها عن الآخرين من آبائنا عن طريق الوراثة الجنسية خلية بخلية ، وصبغيا بصبغي ، وجينة بجينة ، وهكذا جميع الكائنات الحية ، الحيوانية والنباتية على حد سواء . إذن فلا بد من القول . بخلق الانواع مستقلة بعضها عن بعض ، وإلا سندور في أفلاك من الجهل ، والاوهام اللانهائية ، وقد كشف العلم الحديث أن كل بويضة أنثوية مع صغرها تحتوي على (٢٣ صبغيا) من الأم . أي نصف العدد المعتاد في الخلية الكاملة

و (٢٣) صبغيا آخر يحتوي عليها الحيوان المنوي من الأب، وعندما يتحدان بعملية التلقيح يتكون منهما خلية واحدة فيها شبكة من الخيوط وعددها (٤٦) خيطاً نصفها من الأم ، ونصفها الآخر من الأب ، وهذه الخيوط تسمى (الصبغيات، أو الكروموزومات) التي توجد في كل خلية إنسانية من خلايا الجسم البشري • ولا توجد في أية خلية حيوانية مطلقا • وتحمل هذه الخيوط بطريقة غير معروفة (جزيئات) دقيقة جدا تسمى (أمشاجا ، أو جينات) • وحتى اليوم لم يتمكن العلم الحديث من حصرها بعدد معين في كل خلية من خلايا الانواع المختلفة ، ونستطيع أن نقول : مسبقا ، من الواجب أن تكون تلك الجزيئات المتناهية في الصغر متساوية العدد في كل خلية تتبع نوعا واحدا كالصبغيات سواء بسواء ، بناء على دقة نظام الله تعالى في جميع المخلوقات مهما عظم أو صغر حجمها ، ويدلنا على ذلك علم الذرة ، فقد كشف العلم الحديث أن لكل نوع من الذرات عددا متساويا في جميع أفراد النوع الواحد في الالكترونات والنيترونات• وتلك الجينات ، أو الأمشاج هي التي تعين على نمو الشخص منذ تكوينه من خلية واحدة ، وما دامت هذه الخلية نصفها من الام ، والنصف الثاني من الأب ، فاننا نرث صفات كل من أبوينا مناصفة من لون شعر وجلد الخ ••• وبما أنه يوجد في الجسم البشري ما يقرب من (ثلاثين ألف مليون بليون خلية) ، وأنها جميعها توالدت من خلية واحدة وهي

الخلية الام ، لذا فان كل خلية من خلايا الجسم البشري يوجد فيها صفات جميع الآباء والأمهات ، وهذا هو اصل الشبه بين الأبناء والآباء • فسبحان الخلاق العظيم !!

إذن فالانسان لا يولد إلا إنسانا والقرد لا يولد الا قردا ، وحبة القمح لا تنتج الا قمحا الخ •••• الأنواع كلها ، والسبب في ذلك عدد الصبغيات والجينات في كل خلية حيوانية ، أو نباتية ، وإليك تعدادها في كل خلية مما يلي :

١ ــ الفول	:	عدد الكروموزومات ١٢ كروموزوما في الخلية الواحدة		
٢ ــ البازلاء	:	«	١٤	«
٣ ــ ذبابة الفاكهة:		«	٨	«
٣ ــ الفأر	:	«	٤٠	«
٥ ــ الكلاب	:	«	٥٢	«
٦ ــ الخيل والحمير:		«	٦٠	«
٧ ــ الانسان	:	«	٤٦	«
٨ ــ القرد الشمبانزي:		«	٤٨	«
٩ ــ القرد الريّس:		«	٤٢	«
١٠ ــ القرد سيبيوى:		«	٥٤	«

سيبي

لعلك الآن قد أدركت جيدا اختلاف (الكروموزومات) من

نوع الى نوع بين هذه الاحياء • وقد تقدم من تـو أن كل خلية تحمل كروموزومات وجينات النوع ، وحينما تنقسم الخلية الأم تورث الثانية نفس العدد كما في الانسان عـن طريق التناسخ الذاتي • أي الخلية الثانية صورة طبق الاصل عن الخلية الام ، كما أنك ترى أن الفرق واضحا بـين عدد كروموزومات الانسان ، والقـردة ذاتها ، وهذا ممـا يدل دلالة قاطعة على عدم التناسل بينهما بالتزاوج • وعلى أنهما ليسا من أصل واحد كما كانوا يزعمون ، وهكذا قـل في جميع أصول الانواع فينتج معك اندثار نظريـة التطور ، واثبات الخلق الخاص استقـلالا لكل نوع من الأحيـاء • بقدرة الله تعالى الخلاق العظيم •

الحجة السابعة

الطفرة عديمة التحور فلا تحدث التطور ولا الاصطفاء الطبيعي

ما هي هذه الطفرة التي تأتي بنوع جديد فجأة؟ وما ماهيتها وشكلها حتى تقوم بهذه المهمـة مرة بعـد مرة ؟ وهل هي حقيقية المسؤولة عن تغير الانواع ؟ وهل هي حقا تقوم بهذا الابداع ، انهم حتى اليوم لا يعرفون مما تتكون الطفرة ، وحتى اليوم لم يستطيعوا تحديد عملها وأقصى ما يذكرونه في كتبهم « أن الطفرة تحدث في كل مائة مليون طفرة واحدة تكون نافعة • وأنها سطحية ولا تورث » (أي ان الآباء لا يورثون الأبناء الطفرة إن وجدت فيهـم) وداروين وسلفه يقولون : بالتطور التقدمي ، أوالتحولي المفاجيء في الانواع عن طريق الطفرة • وهو محض افتراء على الله تعالى وعلـى الانسانية جمعاء •

إن اليهود منذ آلاف السنين يطهرون أبناءهم بقطـع رأس حشفة الذكر • ومثل ذلك المسلمـون وكذلك النساء من أقدم العصور يحدثن ثقبا في آذانهن ليعلقن الاقراط فيه، فلم يحدث أن انتقلت هذه الاحداث المصطنعة من الآباء الى

الابناء عن طريق الطفرة التي يقولون عنها إنها تراكم حبيبات في جزء من الجسم شيئا فشيئا وبالتالي تؤدي الى خلق نوع جديد !!

لقد قام العالم الدانمركي (جوهانس) بتجارب كثيرة من أجل إثبات ذلك الادعاء ، ولكنه كان يفشل دائما في محاولاته وأعلن أخيرا قوله « إن الاصطفاء الطبيعي ليس له أهمية مطلقة في عملية التطور كما كان يدعي داوين » لقد انتقى (جو هانس) من كيس فاصولياء أكبر الحبات ، وأصغر الحبات ، ثم زرع البذور الكبيرة في بقعة والصغيرة في بقعة أخرى ، ويوم حصادها كان متوسط حجم البذور الكبيرة أكبر من متوسط حجم البذور الناتجة عن الصغيرة ثم انتقى مرة ثانية أكبر البذور وأصغرها في كل من الحقلين، وزرع المجموعات الاربع الجديدة في مناطق منفصلة،وكانت النتيجة أن البذور الصغيرة من كل حقل قد أنتجت حجم البذور الكبيرة من نفس الحقل .

إذن فلم يكن للاصطفاء الطبيعي أي تأثير على نبات الجيل الثاني كما كان يدعي داروِن .

وقد واصل (جو هانس) التجربة الى ثلاثة أجيال . فأثبت بالدليل المحسوس أن الاصطفاء الطبيعي ليس له أثر على النبات بعد الجيل الاول . وقد وافقه الكثيرون من العلماء على هذا .

وأما التجربة التي قام بها علماء الزراعة في الولايات المتحدة على الذرة كانت عن طريق التهجين الصناعي . الناتج عن التصالب بين ضربين من الذرة . فأنتجوا منه أربعة أصناف وهي (بذور غنية بالبروتين ، وبذور فقيرة بالبروتين . وبذور غنية بالزيت وبذور فقيرة بالزيت) وقد استغرقت التجربة معهم خمسين جيلا من عام ١٤٩٥ — ١٩٤٥ فكانت النتيجة أن تضاعفت نسبة البروتين في البذور الغنية به . وتناقصت الى النصف في البذور الفقيرة به . وأسندوا تلك الزيادة الى أثر الطفرة بعد خمسين جيلا من التطور .

وهنا نقول : فكما أن الطفرة كانت مسؤولة عن مضاعفة البروتين في البذور الغنية به ، يجب أن تكون مسؤولة أيضا عن نقص البروتين إلى النصف في البذور الفقيرة به . لأن الزيادة نجمت عن النقصان في البذور الاخرى ، فينبغي أن يكون لها أثر في الزيادة وفي النقصان . وعلى هذا يكون التطور تقدمي وتأخري في آن واحد . وداروين يقول بالتطور التقدمي لا التأخري .

ونقول أيضا . ومتى كانت زيادة مادة في جسم أو نقصها منه دليلا على التطور ؟ . إن زراع الزيتون يدركون بالبداهة ان وفرة زيت الزيتون في بعض فروع الشجرة ، ونقصه في بقية أفرعها ليس دليلا على التطور ، وإنما يسندون ذلك لمرض أصاب تلك الفروع الشحيحة بالزيت .

ألم تكن معي ــ قارئي الكريم ــ أن الزوجين الهزيلين المريضين لاينجبان إلا نسلا هزيلا مريضا بحكم الوراثة ، وأن الزوجين البدينين الصحيحين لا ينجبان إلا نسلا بدينا صحيحا ، كل ذلك بسبب الخلية الام التي تنجت بعد عملية التلقيح ، فنسبة البروتين المودع فيها والموروثة من الابوين الهزيلين نسبة ضئيلة • وكلما تضائلت في خلايا الابوين كلما أحدثت أثرها الضئيل في خلايا البنين • وقل مثل ذلك في البدانة • أي أن نسبة البروتين في خلايا الزوجين البدينين مرتفعة ، ويتبع ذلك أثرها في خلايا البنين لذا كانت التجربة الامريكية من هذا القبيل ، وأما عن سبب مضاعفة البروتين بعد خمسين جيلا كان بسبب التهجين في كل جيل • وهذا لا شيء فيه ما دامت تدخلت أحدث الوسائل العلمية فيه ، إلا أن هذه المضاعفة لم تكن مقصودة لهم بالذات حين قيامهم بهذه التجربة • وإنما كان قصدهم إنتاج نوع جديد من الذرة ، وهذا مالم يتوصلوا اليه البتة • وكان اكتشافهم لزيادة البروتين عن طريق التوافق غير المقصود • فأعلنوا أن تلك الزيادة كانت بسبب الطفرة •

يقول (تيودوسيوس دوبزانسلي) : في كتابة نظور الجنس البشري ص ٢٢٨ « فما الذي تعنيه حقا بمكان نشأة أصل النوع ؟ ولما كان النوع يتميز بجينات كثيرة ،فإن نوعاً جديداً لايمكن ان ينشأ بالطفرة في فرد واحد ولد في تاريخ معين في مكان بعينه »

هذا ماكان يتخيله التطوريون أن الطفرة كفيلة بتوليد انواع جديدة خبط عشواء ، أو بالمصادفة العمياء ولكنك ترى أن تيودوسيوس ينفي هذا ، وقد تقدم معنا أن الله تعالى يخلق في كل عام ستة أو سبعة الف نوع من المخلوقات في عالم الحشرات فقط ، وقد عجزوا عن معرفة سرّ ذلك »

ولو سلمنا جدلاً بحدوث التطور عن طريق الطفرة فهذا يعني أنه لا بد من تراكم الطفرات في مكان ما في جسم الحيوان، كما لابد من التمايز بين تلك التراكمات الطفرية لأنها هي التي ستصنع الاجهزة العضوية والاحشائية الجديدة المخالفة للاصل الذي تطور منه ، أي إن النشأ الجديد لابد وأن يتضمن عملية وراثية مختلفة عن النوع الأول تمام الاختلاف •

هذا وإني لعلى يقين تام أنه لا يوافق عالم الآن على وجه الأرض قاطبة على حدوث التطور وتنوع الاحياء من الطفرة لهذه العلل التي أوردتها ، ولان الانتقال من الدودية اللافقارية الى الحشرة الفقارية أمر بالغ التعقيد وذو معجزة كبرى في عالم الحيوان ، وقد وقفت على علم الوراثة من حيث تحكم الكروموزومات في النوع وأثر الجينات في نشوء الكائن الحي • وبذا يتضح لك فساد النظرية الداروينية التي تقول : « إن الانواع جميعها نشأت من أبسط المخلوقات الشبيهة بالفيروس ، أوالبكتيريا عن طريق الطفرة فجأة ، وهو

محض تضليل وكفر صريح بالله العظيم .

يقول ادوارد أو . دودسن في كتابه التطور عملياته ونتائجه ص ٣٦٥ « بيد أن هناك أمثلة معروفة فشل فيها الانعزال الطويل الأمد عن أن ينتج أكثر من تمايز نوعي (ولم ينتج نوعاً جديداً) فهناك على سبيل المثال سلالة من « ليباتتريا ديسبار » (فراشة العجز) ظلت منعزلة في جزيرة هوكايدو في شمال اليابان ، منذ الحقبة الثلاثية المبكرة ، وعلى الرغم من مرور هذه (الستين مليونا) من السنين فإنه لم يبد فيها إلا تمايز نوعي » ستون مليون سنة لم تتطور فراشة العجز إلى نوع جديد ، ومازال التطوريون يقولون بحدوث التطور عن طريق الظفرة ، وقد قام هالدين بحساب النتائج في حالة يعمل فيها ضغط انتخابي بهذه القيمة في صالح جينة جديدة ، توجد في جماعات بمقدار بديل واحد في المليون، أما إذا كانت الجينة المفضلة سائدة فإن الامر يتطلب ١١٧٣٩ جيلا لرفع نسبتها الى اثنتين في المليون ، أما إذا كانت الجينة المفضلة متنحية فان الامر يتطلب ٣٢١٤٤ جيلا . ولكن ليس من الواضح أن عملية تسير على النهج الذي وصفناه مهما كانت عالية ، فانه لايمكنها أن تنتج الانواع المختلفة للحيوانات والنباتات التي توجد في العالم اليوم . حتى ولو استغرقت بلايين المرات من الازمنة الجيولوجية التي اعتبرت أنها تطورت فيها ، والامثلة المحسوسة أكبر شاهد على ذلك

وهي الاحياء المعمرة التي تقدم ذكرها (وليبا تتريا) المشار اليها آنفاً لم تنتج الطفره منها نوعاً آخر طيلة ستين مليون سنة مع أن الانعزال يشد من أزرها ، ومثل ذلك الانتخاب الطبيعي الذي ادعاه داروين لم يكن له أثر عليها وبذا يتبنى فساد نظرية التطور مائة في المئة « نمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وإنما هو واجب ديني قمنا به بغية الوصول الى الحق « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » .

ولكي نتأكد من أن الطفرة لا تأثير لها على خلق الانواع ، بل ولاتأثير لها ولو على خلق ريشة زائدة في جناح طائر واحد . وها أني أقدم لك دليلا محسوسا وشاهداً ملموساً . إنه الطائر (الأركيو بتركس) جاءت صورته في أول كتاب الطيور لمؤلفه روجرتوري وقال عنه . هذا هو الطائر الأركيوبتركس ، هو أول طائر عرف على وجه الارض ، وقد ترك اثره الشبيه بالزواحف في الطين له ريش إلى أن قال . « ويرجع تاريخه إلى أواخر العصر الجوارسي أي منذ مائة وخمسين مليون سنة ، وقد عثر عليه في محجر للاردواز في لايجينا ثيم بباقاريا عام ١٨٦١ ولولا أثر الريش الذي لايمكن لاحد أن يخطىء التعرف عليه لكان قد صنف كزواحف الخ ... » .

إن الصورة واضحة المعالم بشكل جيد . وقد استطعت

بمساعدة بعض الفنيين إلى إثبات أن أرياش جناحيه الشغالة أثناء الطيران في كل جناح ٢٢ ريشة كبيرة بعدها ريشتان صغيرتان • وبعد أن تأكدنا من ذلك مرارا عددت أرياش الطيور الآتية الدجاج القرباطي •الدجاج المصري •الجقاص• القمبر • الحجل • الدرغل • السمن • القاق • الزاغ • الزرزور • الغرير • الدوري • البط • الأوز • البوم • الطائر ذو الوجه • الشقرق • الشاهين • الصقر • البجع • اللقلاق • ثم سافرت الى دمشق • وعددت عند باعة الطيور الببغاء وستة أصناف من الطيور ، ومن جملتها أصغر طائر اسمه أبو الحن ، والثاني أبو ذنب • وكانت كلها ٢٢ ريشة كبيرة شغالة بعدها ريشتان صغيرتان• وبذا تقدم لك الشاهد الصادق ، والقول القاطع ، والبرهان الساطع • أن الطيور لم تتطور منذ ١٥٠ مليون سنة الى اليوم حتى ولا بريشة واحدة ، وستبقى ما هي عليه حتى قيام الساعة •

حاول أن ترى الصورة في كتاب (الطيور)لمؤلفه روجر توري • وحاول أن تعد أرياش الطائر الاركيوبتركس•وعد بعض ما ذكرته لك من الطيور لتتأكد من صحة النبأ (والسلام على من اتبع الهدى) •

الحجة الثامنة

الفوارق بين الانسان والقرد تنفي التطور بينهما ابد الدهر

إن الانسان لتأخذه الدهشة الكبرى ، والحيرة العظمى ، حينما يسمع أن أصلة قرد ، وأنه ينتسب إليه ، وأنه لا فضل له عليه •فينطوي على نفسه ، ويخلو بذاته، ويستجمع الصور في مخيلته ، ويضرب أخماسه بأسداسه ويقارن بين الصورتين الصورة الانسانية ذات العقل الراجح والبيان الفصيح ، والوجه الصبيح ، ذي الشفتين الجميلتين الورديتين،والخدين اللامعين الناصعين كالأرجوان • وذي الثغر الباسم ، والشعر السبط الخشن ، أو الناعم على رأس مستدير فوق حاجبين كالهلال ، وجبهة تضيء كالبدر التمام • وعينين جميلتين ذواتي حور زرقاوين ، أو سوداوين ، أو عسليتين ، كل ذلك فوق هيكل معتدل ، وساق مكتمل ، وظهر منتصب على فخذين متحاذيين ممتلئين من الكشح حتى الركبتين المتلائمتين مع الساقين المجدولين المتقاربين اللتين ركبتا على قدمين مستويتين ذواتي أخمصين • هذه هي أوصاف بعض أعضاء جسم الانسان ،وهي كلها خلاف أعضاء القردة،وعلى الاخص

منها السعدان ذي العينين المرعية ، والانف المفلطح ، والبوز الطويل المدبب ، والفم الواسع المشروح ، وللسان المدور المنفوخ ، والانياب الحادة المفترسة . مدور العينين قصير الذراعين قوي المخلبين ، طويل شعر الجسم وغزير كثير المعزى ضيق الصدر ، ومعوج العمود الفقري،لأنه مكسور الحوض ، ولذا صنف مع فصيلة ذوات الاربع .

أما الانسان فقد بلغت جميع أعضاء جسمه حد الكمال ، وفاقت في بعض الناس درجة الوصف والجمال كما في يوسف عليه السلام إذ دخل على النسوة ف « قلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم »[1] لما حواه من الحسن العميم.

لقد خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم ، وأنعم عليه خاصة بجلائل التكريم ،سخر له الكون بأسره ورزقه من الطيبات ، وفضله في الرزق على سائر المخلوقات ، وأعظم من هذا كله . وزيادة في تكريمه أن جعله المولى عز وجل خليفة عنه في الأرض ليعمرها في إجراء أحكام الله ، بتنفيذ أوامره بين الناس واجتناب نواهيه ، ... ، وأسها العبادة وسياسة الخلق بالعدل .

وإن ما يرى من الصانع والمزارع والعمران في أيامنا

---

١ ــ يوسف آية ٣١ .

هذه . بل وفي غابر الازمان ما أنبأتنا به كتب الآثار لهي أكبر شاهد على صحة خلافة الله للإنسان . إذن فليس أصل الانسان قردا ، ولا خنزيرا ، ولا من الغوريلا الشبيهة بالانسان ، وإليك الفوارق بينهما باختصار .

١ ــ كرم الله تعالى الانسان وفضله على جميع المخلوقات الحيوانية بالعقل والنطق والكتابة . يقول تعالى « اقرأ بسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم اعلم »[2] ويقول تعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »[3] .

٢ ــ المشي على القدمين : تستطيع القردة الوقوف والمشي على القدمين ، ولكن ليس كوقفة الانسان ومشيته الانسانية قال تعالى : يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك »[4] . التسوية : جعل الاعضاء سليمة مهيأة لمنافعها ، وعلى الاخص منها الصنائع والكتابة والعمران، إن القردة لاتعتمد على المشي على القدمين، وإنما

---

٢ ــ اول سورة العلق .
٣ ــ الاسراء .
٤ ــ الانفطار آية ٦ .

تعتمد على أصابع اليدين والقدمين ، ولذا صنفت مع ذوات الاربع .

٣ ــ بعض الفروق الجسدية ، ويظهر أهمها على الوجه والرأس ، إن جبهة القرد في انحسار حتى درجة الانعدام وتبدو قمة الرأس على شكل جمالون ، وانخفاض ظاهر في قمة الرأس فوق الاذنين ، ويبرز رف من أسفل الجبين إلى ما فوق العينين ، والوجه يبرز كثيرا أمام العينين والانف لوجود تضخم في الفك العلوي والسفلي ، والانف أفطس وعريض ، ونظرا لأن عنقه قصير وسميك فان له عضلات عنيفة قوية وكبيرة لذا فان الرأس يبدو وكأنه منغرس فيها (هذا كله بعكس الحال في الانسان) ومن أهم الفروق في الرأس حجم الدماغ متوسطة عند الانسان يبلغ ١٣٥٠ سم٣ ومتوسطه عند القردة يبلغ ٤٥٠ سم٣ فقط .

٤ ــ المقارنة بين الطفل الانساني وجراء القردة .

تلد القردة في البطن الواحد من عشرة الى اثني عشر جروا . وتلد المرأة في الغالب المعتاد طفلا واحدا وهذه فوارق عظيمة . وجديرة بالملاحظة بين الأنثيين .

وإن جراء القردة مثل غالب الحيوانات تولد وفيها نوع من القوة تؤهلها للحركة الكافية في مساعدة أمها على تربيتها . وعندها من الاحداث مما ليس عند الطفل الانساني مثله ،

فجرو القردة يلتقط ثدي أمه بدون تلك المعالجة التي تعالج الأم بها طفلها ، وجرو القردة يجتنب الضار ، ويختار النافع ، وفي مدة يسيرة يجلس على إليتيه . ويسعى وراء أمه ورزقه ، ويتم إدراكه للغريزة الجنسية وأعمال حياته بمقدار يجعله بمنزلة الكبير من بني نوعه ، أما الانسان فانا نراه في أول ولادته في غاية من الضعف عقلا وجسدا لا يقدر على مشي ولا على جلوس بنفسه ، حتى ولا أدنى حركة جسدية تكون مقصودة ، أو منتظمة وهو في غاية البلادة والبله ، لا يدري ما هو محيط به ولا يعرف الارض من السماء ، ولا النار من الماء ، ولا يعرف أمه ولا أباه ، بل لا يدري كيف يأخذ ثدي أمه ، فتعالجه الأم أياما حتى يهتدي إليه ، ثم بعد ذلك الذي أشار الله إليه بقوله « وخلق الانسان ضعيفا »[1] نراه قد أخذ يترقى في القوة والادراك حتى يبلغ درجة فيهما لم تكن منتظرة منه ، فيما لو قيس على بقية الحيوانات التي تكون عند ولادتها أقوى منه جسدا وإدراكا ، وهذه الحالة في الطفل الانساني من أعجب أعمال الخالق سبحانه وتعالى . ودليل ساطع على عظمة قدرته في ترقية أضعف مخلوق وأبلده الى درجة لم يلحقه فيها لا حق . فيغدو قويا جبارا يقتلع الصخور ، ويشيد القصور الهائلة الرائعة الجمال إلى ماهنالك في أرجاء المعمورة من عجائب المصنوعات البرية والبحرية والكمالية ، وقد برع في جني الثمار والمزروعات ..... بعد

أن كان في غاية من الضعف والعجز ، فإذا به يصبح عالما مدققا وفيلسوفا حاذقا وطبيبا ماهرا ، ومهندسا بارعا وطيارا يغزو الفضاء ويهبط على القمر ويبعث بالآلات الى الزهرة والمريخ بعد أن كان مغموسا في تلك البلادة الصماء ،وتراوقد تسلط بقوته وإدراكه على حيوانات البحار ، ووحوش القفار ، ومخلقات الأطيار ، فقهرها على التذلل له ، والطاعة العمياء ، وقد ضبط ظلمات الشموس والأقمار ، وحدد أبعاد الكواكب وسرعتها ، وسبر أعماق البحار كل ذلك باختراع آلات تعجز الشياطين عن الاتيان بمثلها .

إذن فشتان مابين الانسان العامل الصانع المفكر المخترع المتكلم المبدع والقردة ، وما الهوة السحيقة بينهما الا كهوة ما بين الانسان والقط . فلو كانا مشتقين من أصل واحد ومترقيان عنه كما يدّعون . لما كان بينهما هذه الفوارق الكبيرة ،والكهوف السحيقة التي لايسبر غورها ،ولا يوصل إلى قعرها .

---

١ ـ النساء آية ٢٨ .

الحجة التاسعة

نقض استدلالهم بالأجنة الحيوانية على النظرية الداروينية

من أجل خفايا لطف الله تعالى في الانسان ، وفي كل حيوان تلك القدرة الرحيمة ، والارادة الحكيمة أثناء تنشئة الأجنة في الارحام من حيوان منوي وبويضة أنثوية بعد أن يمزج بينهما بالتعاشر والالفة وهما دقيقا الحجم كأصغر نقطة كرأس الدبوس ثم يقسمها الى قسمين ثم يجمعها ويقسمها الى أربعة أقسام ، ثم يجمعها ويقسمها إلى ثمانية أقسام ، ثم يجمعها ويقسمها الى ستة عشر قسما ، ثم يجمعها ويقسمها الى اثنين وثلاثين قسما ، ثم يجمعها ويقسمها الى أربعة وستين قسما ثم يجمعها ، وهذه الأطوار السبعة من التخليق الاول يمر بها كل جنين رحمي وبها يصل الجنين إلى دور العلقة ، ثم يأتي الدور الثاني والانقسامات مستمرة حتى المضغة ، وبهذا الدور أيضا يمر به كل جنين رحمي ، ثم يأتي دور تخليق الاعضاء فترى بروز الأعضاء ، ورسومات الوجه متشابهة أيضا عند جميع الأجنّة ، ثم يأتي الدور الرابع وهو دور التمايز بين جنين الانسان وغيره ، لقد شاهدوا هذه

الأطوار الأربعة بأم أعينهم في كثير من الانواع الحيوانية ، وأدركوا أوجه الشبه بينها جميعا فسولت لهم أنفسهم بقانون التي تطور الفرد منها » واعتبر ذلك داروين الدليل القاطع الأحياء الذي ينص على « أن نشوء الفرد يعيد نشوء الجماعة على التطور وأنها « الثاني للاشيء في الأهمية » أي الأجنة وقالوا : « إن البويضة الانسانية المخصبة تقابل سلفا من الأوليات للمخلوقات جميعها فهي شبيهتها مائة بالمئة . لكن سرعان ما تصبح البويضة الانسانية عديدة الخلايا فتحاكي بذلك درجة بدائية من البعيدات . أي قصدهم يقولون : إن عملية تبطن الجنين الانساني بالغشاء الرحمي يشبه تبطين الجوفمعويات . أي الحيوانات الصغيرة التي لها فم وأمعاء، ثم يصير الجنين الانساني ثلاثي الطبقات . أي مثل الدودة المفلطحة (وهي العلقة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم) ثم تتكون الصفات الرئيسية للحبليات (أنبوبة عصبية ظهرية، حبل ظهري ، وبلعوم متخصص في التنفس) ثم تظهر صفات تشبه تلك التي في الاسماك ،مثل الفتحات الخيشومية ، والأقواس الأبهرية ، ويتبعها ظهور صفات رباعيات القدم مثل الطرف خماسي الاصابع. وأخيرا تظهر صفات الثدييات، فالرئيسيات . وفي النهاية تظهر صفات الانسان بالذات ، فيشكل نوعا قائما بذاته يتميز بفروق واضحة عن جميع الكائنات الأرضية . وترى في كتبهم الجامعية يعرضون

صورا للأجنة ويقارنون بينها وبين الجنين الانساني من أجل التصديق بنظرية التطور الداروينية . وما دروا أن هذا التمايز بين الأجنة في الخلق والافتراق أبعث بالدلالة على وجود الصانع جل جلاله . وإنهم عن هذه المعجزات الالهية لغافلون . بدليل قوله تعالى « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام » الابل والبقر والغنم والماعز أي من السماء « ثمانية أزواج » من كل زوجان . ذكر وأنثى. « يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق » هذا بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام في الارحام خلقا من بعد خلق إظهارا لما فيها من العجائب في التكوين اجتماعا في الصفات ، وافتراقا في الانواع . وقد شاهد التطوريون ذلك بأم أعينهم كيف تتدرج الأجنة في سلم التكوين ، ثم تتفرع شيئا فشيئا إلى الأنواع المختلفة . كل نوع يغاير ويباين الآخر يخلقكم الله جميعا « في ظلمات ثلاث » هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ، « ذلكم الله ربكم » الفاعل لذلك وليس التطور فاعبدوه « له الملك لا إله إلاهو فأني تصرفون » [1] عن عبادته الى عبادة الشيطان والحجارة والأصنام . إذن فلا حجة لكم أيها التطوريون بالأجنة التي تدعون أنها تعيد نشوء الكائنات التي تطورت منها. مجددوا الله بهذه المعجزات

١ ــ الزمر آية ٦ .

التي شاهدتموها في الخلق خير لكم . وإلا فقد أقيمت عليكم الحجة البالغة .

يقول تعالى « مالكم لا ترجون لله وقارا » أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا به ، وتسلموا إليه « وقد خلقكم أطوارا»[1] منتقلين في الارحام وأنتم أجنة في بطون أمهاتكم من حال إلى حال ، فطورا نطفة وطورا علقة . وطورا مضغة مخلقة وغير مخلقة الى تمام الخلق . وقد شاهدتم ذلك . والنظر في تطور الخلق يوجب الايمان بخالقه . فهل أنتم مؤمنون؟

---

١ ــ نوح آية ١٤ .
٢ ــ الحج آية ٤ .

الحجة العاشرة

نقض تمسك التطوريين بالاعضاء الأثرية الدالة حسب زعمهم على النظرية الداروينية .

إن الله تعالى خلق المخلوقات ، وجعل فيها الغرائز والتشابه في الصفات لامن حيث النماء الجسمي ،والتركيب الهيكلي فحسب ، بل الله تعالى يزيد وينقص في الخلق ما يشاء . وقد خلق الانسان في أحسن تقويم وجمله بأكمل الصفات . وحينما تورد الحجج القاطعة ، وتنفي التطور بالادلة الساطعة ،وتثبت وحدة أصل الانسان ترى التطوريين يعارضونك بحجج واهية لاوزن لها في معايير الابحاث العلمية مطلقا ، وحجتهم في ذلك أنه يوجد في الانسان اعضاء كثيرة ضامرة . وكلها لا فائدة فيها ، وليس لها معنى إلا دلالتها على النشوء والارتقاء ويضربون لك الأمثلة التالية :

١ ــ الزائدة الدودية : فهو عضو فاقد الوظيفة ، وليس له فائدة بل هو مضر . وهو من بقايا الحيوانات الثديية .

٢ ــ الأثدية عند الرجال فهي مجردة من الوظيفة لأنها أعضاء ضامرة ولا فائدة فيها ، وهي من بقايا الحيوانات الثديية .

٣ ــ العصعوص في الانسان فهو من بقايا الحيوانات الذنبية • الخ •• ماذكروه من افتراءات علمية على الله تعالى وعلى الانسانية •

ونقول رداً على هذه الادعاءات ما يلي :

١ ــ إن الزائدة الدودية عند الانسان • هي عبارة عن جزء صغير من الأمعاء يشبه إلى حدّ كبير أنبوبة صغيرة مغلقة يتراوح طولها بين أربعة وخمسة سنتمترات • ويبلغ قطرها سنتيمتر واحد • وهذه الزائدة تبرز من القالون الأعور • وفائدتها غلمى لو علم الانسان ذلك ، لاكما يدّعون أن ليس لها فائدة ويردّ هذا الادعاء ماجاء في كتاب المعرفة • الجزء الأول جسم الانسان[1] ص ٥٤ «إن وظائف الزائدة الدودية لم تعرف على وجه الدقة حتى الآن • ويحتمل أن يكون لهذا العضو الصغير فائدة ، وأن تكون هناك حاجة إليه ، وينسب اليه البعض القيام بوظيفة دفاعية ، مثلها في ذلك مثل اللوزتين إذ ليس في جسم الانسان شيء يخلو من الفائدة » أي فكما أن اللوزتين هما على خط الدفاع الأول يمنعان دخول الجراثيم إلى الجسم ، فكذلك الزائدة الدودية قد تضعف عن القيام بهذه الوظيفة الشاقة وسرعان ماتلتهب ، ولكن بعدما قامت بواجبها الدفاعي حتى الاستشهاد في سبيل

١ ــ ترجمة وإعداد الدكتور عبد المنعم عبيد •

إسعاد الانسان ، وهو لايشعر بذلك •

وأما عن الأثدية عند الرجال ، نقول : نعم ، إن تركيب ثدي الذكر كتركيب ثدي الأنثى ، نعم وإنه ضامر ، وكذلك يبقى ثدي الأنثى ضامراً حتى مادون البلوغ • وإنما يُعزى نمو ثدي الأنثى لفعل الهرمونات الجنسية عند البلوغ والحمل والرضاع • فعند البلوغ ينشط هرمون الشبق فتنمو الأثداء ويزداد نموها عند الحمل بفعل هرمون الجسم ، كما يزيد هرمون البرولاكتين الذي يفرزه الفص الأمامي للغدة النخامية في إدرار اللبن في أثناء الرضاع • ومثل ذلك أثداء الرجال حينما يريد الله ذلك • فقد شوهدت حالات ذكور تفرز أثداؤهم لبنا عند البلوغ، كما سجلت حالات كثيرة أن رجالا أرضعوا أطفالا لهم ،فمن ذلك ما يلي :

١ ــ يذكر المؤرخون أن في شرق أفريقيا ، في جهات الموزمبيك ،•• أن جملة رجال يرضعون أولادهم بلبن أثدائهم •

٢ ــ وقال (بوفون) : رأيت رجلا في سن الخامسة عشرة يخرج من إحدى ثندوتيه مايزيد على ملعقة من سائل لبني حقيقة ، وذكر الدكتور (سيناتي) قوله : ظهر من تحليل هذا السائل أنه يشبه لبن الأنثى في جميع خصائصه ، ويذكر الدكتور رنولدين أن رجلا من القواد في الجيش يبلغ الرابعة والعشرين من العمر دخل مستشفى ولدغراس

ليتعالج من خراج كان به ، وكانت ثندوتاه شبيهتين تمام الشبة بثديي الأنثى مستديري الشكل • ومجسهما إلى الرخاوة ••• وفي غير رجل خرج منهما ملء كأسين من سائل مبيض خاثر وجدت فيه جميع خصائص اللبن الطبيعي والكيماوية المجهرية •

٣ ــ وكان رجل في إينيشان فرنسوي المولد له من العمر سبعين سنة قصى قصته وهي مذكورة في السجلات الانجليزية القديمة • قال : إنه توفيت زوجته بعد شهرين من مولد الطفل وأنه بينما كان في إحدى الليالي نائماً ، والطفل بجانبه إذ استيقظ فصرخ صراخاً مزعجاً ولما لم يكن له ما يسكنه به ضمه الى تندوته على أمل أن يعلله بذلك ، فوجد أن الطفل أخذ يتكرار الامتصاص وتمكن من جذب شيء من اللبن ، ثم أخذ اللبن يتزايد حتى كان يدر منه مايكفي لإرضاعه •

وكتب الدكتور (كستلر) فصلا تملى فيمدرسة مدريد الطبية ١٧٩٧ عن رجل من الفلاحين حين يقال له (لوزانو) وضعت امرأته توأمين ذكراً وأنثى ، وكان لبن المرأة قليلا ، فلم يكن فيه مايشبع الطفلين ، فكانا إذا أكثرا من البكاء يعمد الى تسكينهما ، فيضعهما على ثندوتيه الواحد بعد الآخر : فلم يمض على ذلك إلا قليل ، حتى أدرت ثندوتاه ، فأخذ الغلام اليه ، وترك الجارية لأمها ، ولبث يرضع الطفل مدة خمسة أشهر •

وجاء في تقرير عن المستر هرفي ، والمستر لانوي « أن شاباً من الهنود الامريكان خرج مع زوجته فماتت ، وتركت له طفلا ، وحينما أخذ الطفل بالصراخ ، وضعه على ثندوته فدرت لبنا ، وبقي يرضعه حتى تمام الحول[1] .

إذن فائدية الرجال لها فائدة عند الضرورة الملحة فتدر لبنا لارضاع الطفل لمن شاء الله أن يفعل به ذلك والله لايعجزه شيء • فهل يسلمون بمثل هذه المعجزات الإلهية ، أويعللونها بتعليلات طبيعية ؟ وأنها أدلة على النظرية الدارونية •

٣ ــ العصعوص • بيّن عليه الصلاة والسلام فائدته بقوله « كل ابن آدم يأكل التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب » رواه مسلم وغيره بسند صحيح •

هذه الاعضاء الثلاثة هي أهم ما يستشهدون بها على التطور • وقد علمت فوائدها ، إذن فهي من ضروريات الحياة ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون •

---

١ ــ انظر كتاب تاريخ الانسان الطبيعي ص ١٥٦ ، وكتاب الثدييات ص ٥ تاليف الدكتور حسين فرج زين الدين .

وتوفيق محمد ابو طيرة .

الحجة الحادية عشرة

الحقيقة الاسلامية وباطل النظرية الداروينية

إننا لانتكلم في هـذه الحجة بالوهـم والخيال ، ولا بالظنون والأباطيل والخبال ، بل نقول الصدق ونتحراه ونميل إليه دائماً ونتوخاه ،لأنه حريّ أن يقال في كل مقال،ومن أصدق من الله قولا ؟ أو أحسن منه حكما ؟وقد أنبأنا في كتابه الكريم عن قصة خلق آدم في السماء ، وأنه أسكنه جنة الخلد ، ولما فسد سكان الارض بسفك الدماء أهبطه الى الارض ليخلفه فيها بتنفيذ أحكامه باتباع أوامره واجتناب نواهيه • وكـان ذلك بعـد أن نزل جند من السماء فحاربوا أهـل الارض وأخرجوهم منها الى الجزائر والجبال والبحار • وإليك هذه المعلومات القيّمة التي تكون لك حجة بيّنة • جاء في تفسير المنار ج ١ ص ٢٩٦ في تفسير قوله تعالى :

« وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون » •

« من رأي ابن عباس وأناس معه من أن الارض كان فيها عمّار يعملون فيها كما يعمل بنو آدم » يسمح لصاحب

التأويل أن يقول : إن آدم عليه السلام مع بنيه كان في عمارة الارض كولد نوح عليه السلام • وأن الارض كانت معمورة من قبله بأقوام فيهم تلك الصفـات البشرية ، ثم انقرضوا وخلفهم آدم ، كما تنقرض أمة وتخلفها أمة ، يُهلك الله صنفاً وينشيء آخر ••• ولا يزال الهالك يترك أثراً للباقي يحدث فيه فكرة ويترك في نفسه عبرة • الخ •••» وفيه كلام نفيس فارجع إليه إن شئت •

وفي الطبري ، بل وفي عامة التفاسير التي وقفت عليها وهي تقارب الثلاثين تفسيراً في تفسير هذه الآية الكريمة إنها تذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فبعث الله عليهم إبليس في مقدمة الملائكة ، فقتلهم إبليس وجنده ومن بقي منهم ألحقوهم بجزائر البحار وأطراف الجبال » •

وبعد هذا فإني لن أؤل تأويلا ، ولا أتخيل تخيلا بل سأستند على الحقائق العلمية والآثار الحفرية التي أظهـرت أشكالا لمخلوقات تشبه في ملامحها بعض الملامح البشرية • وقبل هذا لابد من القول بأن المخلوقات التي كانت تسكـن الأرض قبل آدم عليه السلام كانت لها أجسام مادية ملموسة لأن سفك الدماء لايقع إلا على الجسم الحيواني • كما أن الفساد لايكون إلا بتعدّ الحدود وانتهاك الحرمات • ومما يدل على هذا أيضاً خروجهم من الارض الى الجزائر وأطراف

الجبال وقتل البعض منهم أن لهم جميع الصفات البشرية من طعام وشراب وزواج وحياة وموت وآثار الخ ...

إذ لو كانوا غير مادين وغير ملموسين كما قد يتصور البعض في لفظ الجن لما أمكن وقوع سفك الدماء منهم . إن لفظ الدم يوجب القول بأن لهم أجساماذات هياكل عظمية ، وأحشاء داخلية ، وفيها بعض الصفات البشرية ، وها أني أورد لك بعض صورهم لتستطيع تصور أشكالهم التي تقارب الحيوانات ، وذلك عن طريق الحفريات .

١ ــ يقول هنري لوت في كتابه لوحات تسيسيلي « إن أقدم اللوحات هي التي تشمل على أشكال بشرية صغيرة ذات أجسام منتظمة . ورؤوس مستديرة . مرسومة جميعها بصبغة خضراء ، وإن الرؤوس ضخمة جداً وغالبا ما يتميز الرأس بالقرون . وشيء معلق عليها يشبه الريش ، واللباس قطعة حول الوسط ... هذه الصور تمثل المخلوقات لما قبل التاريخ ، ومنها صور لمشاهد من الرقص يرجال ذوي قرون يلوحون كالشياطين الصغيرة » .

إن هذه الصور قد رسمتها تلك المخلوقات بالفعل . وهم الجن سكان الأرض الأوائل بدليل ماجاء في وصفهم في تاريخ العالم ص ١٦٢ « إنسان النيذر » كما أطلق ذلك لرجال هذا النوع ونسائهم جماجم عجيبة التكوين لها يافوخ مفلطح ، وحافات مرتفعة التدوير فوق أوقاب الأعين ، ومخ

كبير نسبياً ، وكانوا قوماً قصاراً غلاظاً يترنحون في مشيتهم ، وقد انقرض هؤلاء القوم عند نهاية العصر الموسيتري »[1] .

وجاء في كتاب التطور عملياته ونتائجه « ثم عثر على قبة جمجمة مماثلة ، وبضع ضلوع وعظام وأطراف في كهف يوراي (يناندرثال) في ألمانيا وأطلقوا على صاحبها اسم إنسان ما قبل التاريخ (إن هذا الاطلاق وهم وخطأ لأنه لم يكن إنسانا بدليل) ... وكانت أوصافه (كما يقول المؤلف) هي جمجمة كبيرة وسميكة العظم ، والحيود الحاجبية وفيها تتدلى البروز ، والجبهة منحسرة والمخ كبير ، وكان يعمد الى دفن موتاه . وهذا مما يدل على أنه كان عاقلا وذكيا ، وكانت العينان كبيرتان ، والأنف عريض ، والأسنان والفكوك كبيرة وضخمة ، والذقن منحسرة ، وكان ارتفاعه لايزيد على خمسة أقدام ، وكانت يداه وقدماه كبيرتين » .

هل هذه الأوصاف أوصاف إنسانية ، أم حيوانية ؟ انها صورة طبق الأصل للصورة التي وردت في لوحات تسيسيلي ؟ نعم وهي كذلك .

ويقول علماء الأنثرلوجيّة : « وهناك مايدل على أن إنسان نياندرثال كان قبيح المنظر كث الشعر شرس الطباع ،

(١) الناشر لتاريخ العالم بالانجليزية السير جوت . ١ . هامرتن .

لا يأتلف بالمعاشرة ، كما كانت إناثه تقزز النفس ببشاعتها » •

إذن فهذا الذي أطلقوا عليه اسم انسان نياندرثال لم يكن إنسانا لأن الله تعالى يقول : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » لذا كان هذا النوع من أشباه البشر من سكان الارض هم الذين أفسدوا وسفكوا الدماء فيها •

يقول ج • ن ليوراند في كتابه جولة عبر العلوم « إننا نعرف منذ نصف مليون سنة كان يسكن آسيا وأفريقية وأوربا مخلوقات تشبه الانسان ••• أو تشبه القردة الضخمة الخارقة الرشاقة ومن المحتمل أن قامتها كانت أقل وأكثر اعتدالا ••• ولا يعرف أحد حتى اليوم شيئاً عن ألوان بشرتهم وهل كانت مغطاة بالفراء » ؟

وفي اعتقادي أن القارىء الكريم ، قد أخذ صورة لابأس بها عن أشكال سكان الارض الاولين الذين اغتروا بهم ، وقالوا بتطور الانسان منهم •

٢ ــ وإليك بيان ذكر بعض فسادهم في الارض لتكون مطمئناً لما ورد في الآية الكريمة آنفة الذكر •

١ ــ يقول جون لويس في كتابه الانسان والارتقاء ص ٣٣ « ويبلغ حجم مخ هذا الاخير ، أي إنسان السينما تورب (حسب زعمهم) ١٠٠٠ سم٣ وتدل الاشياء التي عثر عليها في الكهوف حيث وجدوا بقاياه على أنه كان يستعمل

الادوات ، وقد تبين أن جماجم كثيرة قد كسرت بهدف الحصول على المخ مما يدعو إلى الافتراض أنهم كانوا يأكلونه• وكان لسيناتروب ، يستخدم النار والادوات ، ويقف منتصبا ولم يكن أبداً بالكائن المنزه أخلاقياً ، وقد أنقرض هذا النوع منذ زمن طويل •••• وينسب عامة العلماء أن الكائن الذي كان يعيش في الصين والذي يشبه البشر كان يأكل اللحوم البشرية مع أنه ذاته كما يقولون بشر • ويعززون رأيهم بتلك الجماجم المكتشفة ، والوضع الذي كانت عليه فجميع ما اكتشف في كهف تشوكوتين من عظام لم تكن على الهيئة ، الطبيعية بل كانت الهيكل مبعثرة هنا و هناك وقد وجدت ست جماجم في هذا الكهف ، قسمها الأعلى سليم ، والأسفل مهشم ، كما أن العظام كانت قليلة بالنسبة لعدد الجماجم ، وهذا مما يدل على أنه يقتل أخاه الغريب على داره الذي كانت ترميه المقادير إلى هذا المكان ، فيأكل منه مايستطيع أكله خارج الكهف ، ثم يحمل الباقي الى الكهف ، ولاسيما الرؤوس ليستخرج أمخاخها ويتغذى بها • وإما من أجل القيام بطقوس دينية » • والمتتبع للكتب الجيولوجية يجد الكثير من مثل هذه الاحداث التقطيعة •فقد عثر على عدد ضخم من الجماجم قد هشمت بالحجارة الحادة ، ولاتزال آثار الدماء عليها • وأخرى قد ثقبت ، وأخذ مافيها ••••

ولعل القارىء الكريم قد أخذ أيضاً صورة واضحة عن

فساد هذه المخلوقات وسفكها الدماء . كما تحدثت عنها الآية الكريمة .

٣ ــ نزول آدم من السماء . بعد أن خلق الله آدم من طينة الارض ، وخلق منه زوجته حواء قال تعالى « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » لا اختلاف بين أهل السنة والجماعة في ان المراد بالجنة هي جنة في السماء لا في الارض كما يقول بعض المعتزلة . إلا أنه وقع اختلاف بين أهل السنة ومن وافقهم على تسميتها ، وليس هذا الاختلاف ذا أهمية طالما أثبتوا أنها في السماء . فقال أبو هاشم : « هي غير جنة الخلد ، لأن جنة الخلد آكلها دائم ولا تكليف فيها » . وقال أكثر المفسرين ، والحسن البصري وعمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وكثير من المعتزلة كا لجبائي وابن الاخشيد : «إنها جنة الخلد » « فأزلهما الشيطان عنها » أي حملهما على الزلة « فاخرجهما مما كانا فيه » من النعمة والرغد ، وقال الطبري، فإنما أخرج الله آدم من الجنة لأن المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة ، فاقتضت الحكمة والتدبير الإلهي ، اهباطه إلى الأرض وابتلاؤه بالتكليف والمشقة ، وسلبه مما ألبسه إياه من ثياب الجنة لأن إنعامه عليه بذلك كان على وجه الفضل والامتنان فله أن يمنع ذلك تشديداً للبوى والامتحان ، كما له أن يفقر بعد الاغناء ، ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المحنة « وقلنا أهبطوا منها » أي من الجنة

إلى الارض، فهبط آدم عليه السلام بسَرَنْديبَ من الهند على جبل يقال له نود . وهبطت حواء بجدّة ، وإبليس بالإبله من أعمال بصرى ، والحية بأصبهان « بعضكم لبعض عدو » أي اهبطوا متعادين « ولكم في الأرض مستقر» موضع قرار « ومتاع إلى حين » ماتتمتعون به من نباتها إلى حين انقضاء آجالكم ، وقد هبط آدم عليه السلام إلى الارض بعد أن علمه الله تعالى جميع الحرف والصنائع وأسماء المسميات على الاطلاق، وها أنى استعرض لك طلائع آثار آدم في الأرض وهي كما يلي :

١ ــ يقول الدكتور ابراهيم أحمد رزقانه في كتابه ، العائلة البشرية ص ٩٦ ، الفصل الثامن . تحت عنوان الإنسان في العصر الحجري القديم الأعلى « يظهر بظهور العصر الحجري القديم الأعلى الإنسان الذي لايشك في نسبته للنوع البشري الحالي ، وهنا ولابد وأن تتساءل عن الصلة بين إنسان العصر الحجري القديم الأسفل، وبين إنسان العصر الحجري القديم الأعلى ، فإن الإجابة على هذا التساؤل تفيدنا في المعرفة على أصل الانسان الحالي . ولكن المشكلة تبدو معقدة فمن الصعب أن أنحو منحى الكثير من علماء الانسان القائلين بأنه لاصلة بين إنساني قسي الحجر القديم لأن الأخذ برأيهم يعني أن الانسان الحديث خلق خلقاً مستقلاً في العصر الحجري

القديم الأعلى، ولم يتطور عن الانسان العصر الحجري القديم الاسفل . وهو مايصعب تصوره »

قلت : لماذا يصعب تصوره يافضيلة الدكتور؟ ألم تعلم أن الله خلق آدم في السماء ، ثم أهبط إلى الارض ولا علاقة له بالتطور الموهوم، من الأجدر بك الأخذ برأي الكثير من العلماء علماء الانسان أن الانسان الحديث خلق مستقلاً ، وليس ذاك إلا آدم عليه السلام »

٢ ــ وجاء في تاريخ العالم ص ٤٧ « إن الجنس البشري الحديث كان أول ظهوره على مسرح الارض بعد أن أفرغ العصر الجليدي شر ماعنده . وكان له استعدادات ذهنية عظيمة ففي آخر عهده نهض نهضة هائلة ، وكذلك ظهرت القسي والسهام ، ولعله قد ظهر معها اللباس ، واتخذت المساكن المصطنعة من خشب ، أو أدم .. وكان أول بدء الانسان في ترك مدوناته متعمدة عن أخبار منذ أقل من ٦٠٠٠ سنة في مصر والجزيرة وانتهى بذلك « عهد ماقبل التاريخ » . وجاء في كتاب مبادىء الفلسفة الحيوانية ص٨٥ « ومنذ العصر الجليدي الأخير أخذ المناخ بالاعتدال ، وأصبحت السيادة تنقاد للانسان (الحديث) انقيادا أعمى بصورة تدريجية » ١٠ هـ

٣ ــ ويقول جون لويس : في كتابه الانسان [1]

والارتقاء ص ٤٨ « وقد بدأ التاريخ الفعلي للانسان الذي يحسن انتاج الادوات منذ حوالي ٤٦ أو ٥٠ ألف سنة مضت أي منذ عهد قريب نسبياً ، لقد ظهر شيء جديد ، الأداة ، الحجر الذي كيفته اليد من أجل أن تستعمله، وظهرت أصوات جديدة هي الأصوات المتكلمة .. »

(قلت) : ومما يدل على أن هذا الانسان الحديث هو آدم عليه السلام ما يلي :

[1] (ظهور النباتات مغطاة البذور فجأة بالخلق الخاص تكريماً لآدم وذريته) .

يقول ادوارد أو دودسن في كتابه التطور عملياته ونتائجه ص ١٨٩ « وبينما يتفق علماء النبات على أن النباتات مغطاة البذور يجب أن تكون قد نشأت من بعض السلالات البدائية ، من النباتات عارية البذور ، فإنه لايوجد شيء سوى التصور عما قد تكون عليه السلالة الصحيحة ، ولا يعطي السجل الحفري سوى مساعدة بسيطة ، فتظهر النباتات مغطاة البذور فجأة ، وبأعداد هائلة في الحقب الميزوزي المتأخر مع عدم وجود نباتات متوسطة في الصخور الأقدم »

ويقول الدكتور محمد مروان السبع في كتابه الموجز في علم الحياة الحيوانية ص ٢١ « وفيه وقع الانجماد وانجليد الدوري الرابع (أي في عهد البلايستوسين) فأدت الى موت

عديد من الانواع النباتية القديمة والتي أستبدلت بالانواع الحالية ، وخصوصا النباتات العشبية » ١ هـ

(قلت) وإذا كان الأمر كذلك فمن أين جاءت البذور على اختلاف أنواعها • وتباين أشكالها وطعمها ، وألوانها ؟ إنها جاءت من الجنة • نزل بها آدم عليه السلام • جاء في تاريخ الطبري جـ١ ص ٦٣ قال أبو جعفر : حدثت عن عمّار بن الحسن قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : خرج آدم من الجنة فخرج ومعه عصا من شجرة الجنة ، وعلى رأسه تاج ، أو إكليل من شجر الجنة • قال : فأهبط إلى الهند • ومنه كل طيب بالهند » وروى أبو جعفر عن محمد بن اسحاق قال : هبط آدم عليه يعني على الجبل الذي هبط عليه ، ومعه ورق من ورق الجنة ، فبثه في ذلك الجبل فمنه كان أصل الطيب كله ، وكل فاكهة لاتوجد إلا بأرض الهند » وأسند أبو جعفر الحديث إلى قسامة بن زهير عن الأشعريّ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوّده من ثمار الجنة ، وعلّمه صنعة كل شيء ، فثماركم هذه من ثمار الجنة،غير أن هذه تتغير وتلك لاتتغير» وذكر أبو جعفر أن من الثمار التي زوّد الله عز وجل آدم عليه السلام حين أهبطه إلى الأرض ثلاثين نوعاً • عشرة منها في القشور ، وعشرة لها نوى • وعشرة لاقشور لها ولانوى ، فأما التي في القشور منها فالجوز واللوز والفستق والبندق

والخشخاش ،والبلوط والشاهبلوط والرانج والرمّان والموز، وأما التي لها نوى منها فالخوخ والمشمش ، والأجّاص والترطب والعبيراء والنبق ، والزعرور والعناب والمقل ، والشاهلوج • وأما التي لاقشور لها ولانوى فالتفاح والسفرجل والكمثري والعنب والتوت والتين والاترج ، والخرنوب ، والخيار والبطيخ » وروى أن آدم عليه السلام جاع فاستطعم ربه فبعث الله إليه مع جبريل عليه السلام بسبع حبات من حنطة فوضعها في يد آدم عليه السلام فقال آدم ماهذا قال جبرائيل هذا الذي أخرجك من الجنة فقال آدم ماأصنع بهذا؟ قال : اثره في الأرض ففعل فأنبته الله عز وجل من ساعته ، فجرت سنة في ولده البذر في الارض • ثم أمره فحصده ،ثم أمره أن يعجنه ، ثم أمره أن يخبزه ملّة ، وجمع له جبرائيل عليه السلام الحجر والحديد ، فقدحه ، فخرجت منه النار ، فهو أول من خبز الملة ، وذلك قوله تعالى : « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » •

(قلت) وتلك الحيوانات استبدلت أيضاً بالحيوانات الحديثة (وهي : الابل والبقر والغنم والماعز والخيل والبغال والحمير) •

وقد وردفي ذلك النص القرآني،وأكده الخبر• قال تعالى في سورة الزمر آية ٦ « خلقكم من نفس واحدة » أي آدم عليه السلام « ثمّ جعل منها زوْجها » أي حواء « وأنزَلَ

لكمْ من الأنعام » الابل ، والبقر والغنم (الضأن) والمعز « ثمانية أزواج » أي من كل زوجان ذكر وأنثى كما في سورة الانعام آية ١٤٣ « ثمانية أزواج » أي أصناف « من الضأن » زوجين (اثْنَيْن) الكبش والنعجة « ومن المعز » زوجين (اثْنَيْن) التيس والعنز . « قلْ آلذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبّؤني بعلم إن كنتم صادقين . ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين » الآية .

والشاهد في قوله تعالى « وأنزل لكمْ » أن من أجل تكريمكم من الجنّة الابل والبقر والغنم والماعز لتركبوها وتنتفعوا بألبانها وأصوافها وأوبارها رأفة بكم ورحمة .

جاء في أبي السعود والقرطبي : وقيل : إن الله تعالى خلق هذه الأنعام في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض ، كما قيل في قوله تعالى « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد » فإن آدم لما أهبط إلى الأرض أنزل معه الحديد . وجاء في تاريخ الطبري جـ ١ ص ٦١ الطبعة الأولى قال : حدثني الحارث . قال : حدثنا ابن سعد قال : حدثنا هشام بن محمد قال : أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ... « فلما رأى الله تعالى عُرْيَ آدم وحواء أمره أن يذبح كبشا من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة . فأخذ كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبة

لنفسه ، وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك .

وهذا مما يدل على أن هذه الأزواج الأربعة (الإبل والبقر والغنم والماعز) نزلت من السماء . ويؤكد هذا النزول ماقاله (داروين) نفسه .

يقول داروين في كتابه أصل الانواع ص ١٣٨ «والراجح أن تبقى أصول أغلب الحيوانات الداجنة مجهولة لدينا.... أما الغنم والماعز فلا أستطيع أن أرى فيها رأياً مقطوعاً بصحته. ... ولدي أسباب كثيرة لايسع المقام ذكرها تزكي اعتقادي في ان سلالات الخيل تابع لنوع واحد على العكس مماذهب إليه كثير من المؤلفين »

٣ — التين والزيتون والنخيل قال العالم دوكانول :إن التين البري ينبتُ اليوم في منطقة واسعة تقع سورية في وسطها ...وقال آخرون : إن موطن التين في سوريا الطبيعة (أي سورية حالياً ولبنان وفلسطين) وأما عن الزيتون فإن العلماء متفقون على أن الموطن الأصلي لشجرة الزيتون هو سوريا الطبيعية ، ولاتزال شجرة الزيتون منتشرة في هذه البلاد على حالتها الطبيعية في جميع المناطق الحراجية. ومن سورية الطبيعية انتقلت إلى بلاد العالم[1] .

---

١) انظر كتاب اشجار الفاكهة وضع المهندسين الزراعيين جميل معلا وغيره ص ٥٩٦

وأما النخيل فقد اتفق المؤرخون على أن أصله من جزيرة العرب، وشمال أفريقيا ....

وقصدى من هذا كله أن أقول لك إن جميع ماعلى وجه الأرض حالياً من الشمار والخضروات، قد خلقها الله تعالى بعد انتهاء الاحقاب الجليدية من أجل بني آدم . وقد اتفقت جميع الآراء على أن كل ماعلى وجه الارض حالياً من النباتات لم يكن لها سابقة وجود على خلق الانسان الحديث، ومثل ذلك الانعام، والابل والبقر والغنم، ومن هنا تبرز آية من أعظم الآيات القرآنية لتكون من معجزات القرن العشرين لمن اقفلوا قلوبهم، وصموا آذانهم عن سماع كلمة الحق المبين .

قال تعالى « ولقد كرمنا بني آدم » أي فضل بني آدم بالعقل والنطق والعلم والفهم، وحسن الصورة واعتدال القامة وامتدادها وسخر لهم جميع مافي الكون . وهذه الصفات لم تكن موجودة في النماذج التي قدمتها لك من أشباه البشر « وحملناهم في البر والبحر » على الدواب في البر (وهي الإبل والخيل والبغال والحمير) وفي البحر على السفن، وهذه من مؤكدات التكرمة لأنه تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم « ورزقناهم من الطيبات» أي المستلذات الحيوانية التي أبيح تناولها، وصيد البر والبحر، والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب على

اختلاف أنواعها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »[1] كالبهائم والوحوش كلها وليس بعضها لأن لفظ كثير من قوله « على كثير » تفيد الكل كما في قوله تعالى : « يلقون السمع وأكثرهو كاذبون » أي كلهم كاذبون . وإنما يخرج بها الملائكة، فكأنه قال تعالى : وفضلناهم على غير الملائكة . وقيل فضلهم حتى على الملائكة. ويمكن تصويب هذا القول بأن الله تعالى استخلف آدم وذريته في الارض، ولم يستخلف الملائكة مع طلبهم ذلك . وهذا وجه من أوجه أفضلية بني آدم على الملائكة .

ويقول تعالى « والأنعام » الابل والبقر والغنم، ويدخل في البقر الجاموس، وفي الغنم الماعز «خلقها لكم» أي خصكم بخلقها زيادة في تكريمكم . لان تمام الكلام عند قوله «لكم» ثم ابتدأ تعالى « فيها دفء » ما يستدفئون به من :لاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها « ومنها تأكلون » أي من لحومها، « ولكم فيها جمال » زينة « حين تُريحون» تردونها الى مراحها بالعشي . وهو مكان مأواها بالليل فيراها الناس ويتباهى بها المالك، ومثل ذلك « وحين تسرحون »تخرجونها إلى المرعى بالغداة « وتحمل أثقالكم » أحمالكم « إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم » بكم « و » خلق لكم أيضا زيادة في تكريمكم

١ ــ الاسراء آية ٧٠

« الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » من الاشياء العجيبة الغريبة التي تحملكم في البر والبحر • فجميع ما استحدث من الصنائع ، ومن وسائل النقل في البر والبحر والجو كلها بتقدير الله عز وجل من أجل إسعادكم ، فاستخدموها بطاعته « وعلى الله قصد السبيل » بيان الطريق المستقيم بارسال الرسل • وإنزال الكتب « ومنها جائر » حائد عن طريق الاستقامة فلايسلكوا طريق الحق الذي جاء به الاسلام « ولو شاء » هدايتكم « لهداكم » الى قصد السبيل « أجمعين » فتهتدون إليه باختيار منكم « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب» تشربونه « ومنه شجر » ينبت بسببه مطلق النباتات التي خلقها من أجلكم ، ومن أجل أنعامكم « فيه تسيمون » ترعون دوابكم التي ملككم الله إياها سالفة الذكر «ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات » أي خلق ما ذكر جميعا كائنا لكم ، ومن أجلكم « إن في ذلك » المذكور « لآية لقوم يتفكرون » [1] في صنعه فيؤمنو به •

ويقول تعالى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذ البلد الأمين ، لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » طور

---

٢ ــ النحل آية ٨ ــ ١١

سينين : سمي سينين لما فيه من الاشجار المثمرة وعلى الأخص التين والزيتون • وقد علمت أصل منبتها • وطور سينين هو طور سيناء بفلسطين • وبذا يكون الله تعالى قد أطلعنا على سر القسم • أنه تعالى أقسم بجبل سيناء الذي هو منبت التين والزيتون • ولو لم يكشف العلم الحديث أصل كل من التين والزيتون لتم هذا السر في حيز الكتمان• وهذا مما يزيدنا إيمانا بدين الاسلام ، وتصديقا بما جاءنا به محمد عليه الصلاة والسلام « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» والحمد لله في الابتداء والانتهاء••

* * *

بعض مراجع الحجج العصماء

اسم الكتاب	اسم المؤلف
ـ رجال ومجاهر	كاترين
٢ ـ دراسات في علم الحيوان	الدكتور رمسيس لطفي وغيره
٣ ـ مقال في كوارث الكرة الارضية	جورج كوفيه
٤ ـ قصة الاكتشافات الجيولوجية	روت مور
٥ ـ فلسفة النشوء والارتقاء	ارنست هيكل
٦ ـ الصخور الرسوبية	شارل ورويير
٧ ـ حياة الروح في ضوء العلم	ادموند سينوت
٨ ـ كل شيء عن دنيا الحشرات	فرديناندلين
٩ ـ البحر	ليونارد انجيل
١٠ ـ اسرار الكون	دال براي لستر
١١ ـ البحر المحيط بنا	راشل كارسون
١٢ ـ التطور	ادوارد اودودسن
١٣ ـ جولة عبر العلوم	ج . ن ليونارد
١٤ ـ الارض التي نعيش عليها	روت مور
١٥ ـ الاجناس والشعوب	وليم بويد
١٦ ـ شجرة عائلة نسب الانسان	بروفسور سير ارثر كيت
١٧ ـ الوراثة والسلالة والمجتمع	ل . س دن
١٨ ـ تطور الجنس البشري	تيودوسيوس دوبزانسكي
١٩١٩ ـ مبادىء الفلسفة الحيوانية	المترجم بشير الياس
٢٠ ـ تاريخ الانسان الطبيعي	إلياس الفضبان
٢١ ـ الطيور	روجر توري
٢٢ ـ تاريخ الانسان الطبيعي	
٢٣ ـ الثدييات	الدكتور حسين فرح زين الدين وغيره

اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٤ ـ الانسان والارتقاء	جون لويس
٢٥ ـ لوحات تسيسيلي	هنري لوثر
٢٦ ـ العصور القديمة	الدكتور جايمس هنري براسته
٢٧ ـ إنسان ماقبل التاريخ	سام وبريل إيشتين
٢٨ ـ تاريخ العالم	الناشر بالانجليزية السير جوجر هامرتن
٢٩ ـ اصل الانواع	تشارلز داروين

الفهـرس

الصفحة

المقدمـة ٣

الحجة الأولى :
السجل الحفري المعلوم ببقايا الحيوانات القديمة ينفي التطـور المزعـوم ٧

الحجة الثانية :
واقع الحياة الحيوانية ينفيحدوث النظرية الداروينية ١٨

الحجة الثالثة :
بقاء بعض المخلوقات من عصور سحيقة ينفي التنازع على البقاء ، والبقاء للأصلح ٢٣

الحجة الرابعة :
الجليد يعم الأرض أربع مرات وفي كل مرة يقضي على جميع الأحياء ٢٨

الحجة الخامسة :
عدم التزاوج بين الأنواع ينفي التطور ويثبت الخلـق الخاص ٣٦

الحجة السادسة :
الصفات الوراثية تنفي النظرية الداروينية ٤٣

الصفحة

الحجة السابعة :
الطفرة عديمة التحور فلا تحدث التطور ولا الاصطفاء الطبيعي ٤٧

الحجة الثامنة :
الفوارق بين الانسان والقرد تنفي التطور بينهما أبـد الدهر ٥٥

الحجة التاسعة :
نقض استدلالهم بالأجنـة الحيوانيـة على النظريـة الداروينية ٦١

الحجة العاشرة :
نقص تمسك التطوريين بالأعضاء الأثرية الدالة حسب زعمهم على النظرية الداروينية ٦٥

الحجة الحادية عشرة :
الحقيقة الاسلامية وباطل النظرية الداروينية ٧٠